الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

أوضاع بايلك الغرب الجزائري من خلال كتاب طلوع سعد السعود الاخبار وهران والجزائر وللآغا بن عودة المزاري

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

-قزيز مريم

إشراف الدكتورة:

د- محمة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.عائشة محمة	استاذ محاضر-ب-	مشرفا و مقررا
د.نصيرة نواصر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. جلول بن قومار	استاذ محاضر-ب-	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446هـ/2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

أوضاع بايلك الغرب الجزائري من خلال كتاب طلوع سعد السعود للآغا بن عودة المزاري

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

قزيز مريم د/ محمة

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. عائشة محمة	أستاذ محاضر–ب–	مشرفا و مقررا
د. نصيرة نواصر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. جلول بن قومار	أستاذ محاضر–ب–	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446هـ/2024-2025م

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ
فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ
وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١

سورة المجادلة الآية 11

إهداء

الي نفسي التي كانت سندي طيلة انجاز في هدا العمل ,و

:إلى أغلى ما أملك... إلى من كانت دعواتهم النور الذي أضاء دربي

إلى أمي الحنونة التي غرست فيّ حب العلم والصبر، وإلى أبي السند الذي لم يبخل عليّ بالنصح والدعم.

إلى إخوتي: عبد القادر، بلقاسم، أسامة، وعبد الحق، وأختاي سارة وسندس،، وإلى أبناء أخي عبد الناصر وأنس الذين أرى في عيونهم بريق المستقبل.

إلى كل آل قزيز صغيرًا وكبيرًا، فأنتم عائلتي الممتدة التي أستمد منها القوة والفخر.

إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية الذين أناروا عقلي بفكرهم ومنحوني حب البحث والمعرفة،.

إلى زملائي وزميلاتي في دفعة ماستر "تاريخ المغرب العربي الحديث"، شركاء الدرب والتعب، وإلى صديقاتي العزيزات اللواتي أحطنني بالمساندة والدعاء هاجروحنان

إلى كل من درستهم وشاركتهم لحظات التعلم، وكل من عرفني ودعا لي بخير.

وإلى كل قلب نبيل آمن بي، وشجعني، وألهمني كلمة أمل في لحظة تعب.

هذه المذكرة ثمرة عطائكم جميعًا، أضعها عربون محبة وامتنان بين أيديكم.

رحم الله من رحل عنا وبقي أثره في قلبي، وبارك الله في الأحياء وجزاهم عني خير الجزاء.

شكر و عرفان

.الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى كل من كان له الفضل بعد الله تعالى في إنجاز هذه المذكرة.

أخصُّ بالشكر أستاذتي المشرفة الدكتورة عائشة محمة، التي أولتني من وقتها وعلمها وتوجيهاتها ما أنار لي الطريق، فكانت قدوة في الصبر والعطاء وحسن الإرشاد.

كما أرفع شكري إلى إدارة قسم التاريخ بجامعة غرداية، وعلى رأسهم السيدة خديجة وسائر الإداريين الذين لم يدخروا جهدًا في تسهيل مهمتي وتذليل العقبات.

ولا يفوتني أن أعبّر عن امتناني لكل من مد لي يد العون، من أساتذة وزملاء وأصدقاء وأفراد عائلتي، فلكم جميعًا مني الدعاء الخالص بأن يجزيكم الله عني خير الجزاء ويبارك فيكم وفي مساعيكم.

"وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به"

قائمة المختصرات باللغة العربية

الرمز	المعنى
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	الصفحة
ج	الجزء
ع	العدد
ط	الطبعة
تعل	تعليق
تعر	تعريب
تح	تحقيق
تحر	تحرير
ترج	ترجمة
تق	تقديم
در	دراسة
تص	تصحيح
مج	مجلد
بـ ط	بدون طبعة
د.ع	دون عدد
د . د . ن	دون دار نشر
د . ت . ن	دون تاريخ نشر
د . ب . ن	دون بلد

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية :

Signification	*Le symbole*
page continue	*PP*

مـقـدمـة

يُعدّ تاريخ بايلك الغرب محطة بارزة في العهد الحديث، لما عرفته المنطقة من تحولات سياسية واجتماعية متشابكة ارتبطت بالتفاعلات الداخلية والأوضاع الإقليمية والدولية. وتمثل منطقة الغرب الجزائري، وبخاصة مدينة وهران، إحدى أهم المراكز الحضرية التي ساهمت في رسم ملامح هذه المرحلة، بحكم موقعها الاستراتيجي وصلتها الدائمة بالتطورات في البحر الأبيض المتوسط.

لقد شهدت وهران مسارًا حافلاً بالتقلبات منذ مطلع القرن السادس عشر؛ من احتلال إسباني متكرر، إلى محاولات تحرير، ثم استمرارها ضمن بايلك الغرب كجزء من الإيالة الجزائرية حتى سقوطها النهائي في يد الفرنسيين سنة 1246/1831هـ. ويجعل هذا الامتداد الزمني الطويل وثراء الأحداث من وهران نموذجًا يعكس واقع المنطقة الغربية وتحوّلاتها عبر القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وأوائل التاسع عشر.

تكتسب الكتابات المحلية أهمية خاصة في توثيق هذه الحقبة، ومن أبرزها كتاب **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** للآغا بن عودة المزاري، وهو من أبناء المنطقة ومن المتصلين مباشرة بأحداث بايلك الغرب، فدوّن تفاصيل دقيقة عن الحياة السياسية والاجتماعية والتنظيمات الداخلية في ضوء معايشة فعلية للواقع. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتحليل مضمون الكتاب، واستخراج المعالم الكبرى لأوضاع بايلك الغرب في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى سقوط وهران سنة 1831م، اعتمادًا على رؤية محلية من داخل الحدث.

1) حدود الدراسة

- **الحدود المكانية** :يتركّز البحث على **بايلك الغرب** ضمن الإيالة الجزائرية مع التركيز على مدينة **وهران** وما جاورها من المراكز الحضرية والريفية التي ذكرها المزاري.
- **الحدود الزمانية** :تمتدّ الدراسة من منتصف القرن السادس عشر حوالي **957هـ / 1563م.** إلى سقوط وهران في يد الاحتلال الفرنسي سنة **1246هـ/1831م** مع الرجوع –عند الحاجة– إلى بعض المعطيات في القرنين السادس عشر والتاسع عشر لإضاءة السياق.

2) أسباب اختيار الموضوع

- **أسباب ذاتية** :اهتمامي بتاريخ الجزائر العثمانية ورغبتي في استكشاف المصادر المحلية الأصيلة التي تعكس رؤية الداخل.
- **أسباب موضوعية** :ندرة الدراسات الأكاديمية حول كتاب *طلوع سعد السعود* بالرغم من قيمته التوثيقية الكبيرة، والحاجة إلى إعادة قراءة تاريخ بايلك الغرب من خلال مصدر معاصر للأحداث.

3) إشكالية الدراسة

كيف عكس الكاتب الآغا بن عودة المزاري في *كتابه طلوع سعد السعود* ملامح التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها بايلك الغرب، وبالأخص مدينة وهران، خلال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وحتى سقوطها في يد الفرنسيين سنة1831م؟

وتتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما أهم الأحداث والتحولات التي عرفها بايلك الغرب في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى مطلع التاسع عشر؟
2. كيف صوّر المؤلف الأوضاع السياسية والعلاقات بين القوى المحلية والسلطة المركزية ضمن الإيالة الجزائرية؟
3. ما صورة المجتمع الوهراني كما عكسها الكتاب في أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية؟
4. ما قيمة *طلوع سعد السعود* كمصدر محلي لتاريخ بايلك الغرب مقارنة بالمصادر الأخرى المعاصرة؟
5. كيف أثرت التفاعلات الإقليمية والدولية (الوجود الإسباني، المنافسة الأوروبية، التحولات المتوسطية) في رسم معالم واقع وهران والمنطقة الغربية خلال تلك الفترة؟

4) خطة البحث وشرحها

مقدمة :دوافع اختيار الموضوع، مشكلة الدراسة، الأهداف والأهمية، المناهج.

الفصل الأول :تعريف الاغا بن عود المزاري وكتابه طلوع سعد السعود

يبدا هدا الفصل بعرض تمهيدي يذكر اهمية القيمة التاريخية لكتاب ومايتناوله من معلومات عن بايلك الغرب خلال العهد العثماني

المبحث الأول: التعريف بآغا بن عودة المزاري

- **المبحث الثاني:** التعريف كتاب طلوع سعد السعود.
- **المبحث الثالث:** دراسة النقدية لكتاب طلوع سعد السعود

ونختم الفصل بخلاصة التي ذكرها فيها استنتاج الفصل وماتناوله

الفصل الثاني – تعريف بإيلك الغرب واهم الاحداث التي عرفها

يبدا بتمهيد لفصل ليبرز اهمية فهم الاساس والتنظيم الاداري

- **المبحث الأول:** موقع بايليك الغرب وأصل تسميته وتأسيسه.
- **المبحث الثاني:** التنظيم الإداري لبايلك الغرب وأهم بايلرباياته مصطفى بوشلاغم أنموذجا

وخاتمة الفصل فكانت استنتاج ماورد في الفصل

- **الفصل الثالث : الاوضاع بايلك الغرب خلال العهد العثماني :**

نبدا الفصل بتمهيد

- **المبحث الأول:** الأوضاع بايلك الغرب قبل تحرير وهران 1563-1708
- **المبحث الثاني:** اوضاع بايلك الغرب مابين التحرير الاول والثاني .
- **المبحث الثالث:** اوضاع بايلك الغرب بعد التحرير النهائي,والتي شهدت مرحلة الازدهار تلاهاالانحدار .(الاوضاع السياسية والعسكرية ,الاقتصادية,الاجتماعية ,الثقافية والدينية .)

وخلاصة فصل تكون استنتاج مراحل التي مرت بيها وهران مند ظهور العهد العثماني

الخاتمة :

5) أهمية الدراسة

1. إبراز دور المصادر المحلية في فهم تاريخ بايلك الغرب بعيدًا عن السرديات الأوروبية.
2. تقديم قراءة معمّقة لتاريخ وهران والمنطقة الغربية خلال القرون 16–18 وأوائل 19 في إطار الإيالة الجزائرية.
3. الكشف عن ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية كما رآها مؤلف معاصر للأحداث.
4. المساهمة في إعادة قراءة تاريخ الجزائر الحديث من الداخل وتثمين الذاكرة التاريخية للغرب الجزائري.

6) أهداف الدراسة

1. إبراز القيمة التاريخية لكتاب *طلوع سعد السعود* كمصدر محلي.
2. تحليل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لبايلك الغرب في ضوء نص المزاري.
3. تقييم درجة موضوعية الكتاب وحدود الاعتماد عليه.
4. الإسهام في إثراء الدراسات التاريخية حول الجزائر العثمانية عامة والغرب الجزائري خاصة.

7) الدراسات السابقة

لم تُنجَز –حتى تاريخ إعداد هذه المذكرة– دراسات ماستر متخصصة حول الكتاب، واقتصر الاهتمام الأكاديمي به على مقالات تناولت منهجية المحقّق يحي بوعزيز في تحقيق المخطوط التاريخي الجزائري طلوع سعد السعود للأغا بن عود المزاري، وبعض الجوانب الفنية للنص. أمّا ما يتعلّق ببايلك الغرب، فقد وُجدت دراسات متفرقة تطرّقت إلى أبعاده السياسية أو الإدارية أو العسكرية عند عدد من المؤرخين. ومن أبرزها:

- كتاب مدينة وهران عبر التاريخ ليحيى بوعزيز، الذي تناول فيه مختلف الجوانب الغامضة في كتاب المزاري، خاصة ما يتعلّق بتأسيس بايلك الغرب وتسمية وهران وتطورها.

- أطروحة دكتوراه للباحثة كاميلية دغموس بعنوان السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792-1830)، درست فيها طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع في أواخر العهد العثماني.
- أطروحة دكتوراه للباحث هاشمي بن إبراهيم حول قبائل وهران والاحتلال الإسباني، ركزت على البنية القبلية في وهران والتقسيم القائم بين القبائل المتحالفة مع السلطة وتلك الموالية للإسبان.
- مقال كعوان فارس بعنوان الجديد في سيرة الأغا المزاري صاحب طلوع سعد السعود (1843-1897)، تناول فيه حياة المؤلف وسيرته الاجتماعية والسياسية والمناصب التي تقلدها.

ورغم هذه الجهود، فإنها لم تركز على الكتاب نفسه بوصفه محورًا أساسياً للبحث.

8) المنهج المعتمد:

اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج التاريخي** لفهم الأحداث في سياقها الزمني، **والمنهج التحليلي** لنقد النصوص ومقارنتها بالمصادر الأخرى، إضافة إلى المنهج الوصفي لرسم صورة واضحة للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

9) دراسة نقدية للمصادر والمراجع :

يأتي كتاب «طلوع سعد السعود» للمزاري كمصدر أساسي وأولي؛ أهميته أنه يدوّن الأحداث من داخل البايلك ويعكس رؤية محلية، غير أنه يتطلب قراءة نقدية لتحديد درجة تحيزه للسلطة أو إغفاله لبعض الوقائع.

المصادر والمراجع المساعدة

اولا المصادر:

- كتاب عبد القادر المشرفي بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، وقد أفادني في معرفة وضعية بعض القبائل في بايلك الغرب خلال تلك المرحلة.
- كتاب محمد بن يوسف الزياني دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، رجعت إليه لتوضيح بعض الألفاظ الغامضة في نص المزاري وفهم سياقها الصحيح.
- كتاب القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط لشقراني الراشدي أحمد بن عبد الرحمن، وقد ساعدني في تتبع أوضاع المغرب الأوسط ومراحل تحرير وهران التي تناولتها في الفصل الثالث.

- كتاب خاتمة أنيس الغريب المسافر للمؤرخ مسلم عبد القادر الوهراني، تحقيق رابح بونار، استفدت منه في التعرف على البايات الذين حكموا الغرب في الفترة الأخيرة من العهد العثماني.
- كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي، الذي قدّم شهادة عيان عن مراحل تحرير وهران، خصوصاً في عهد الباي محمد الكبير ومشاركته في الحملات.

أما المراجع التي اعتمدت عليها، فمنها:

- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، الذي قدّم عرضًا شاملاً لأوضاع وهران في العهد العثماني وسدّ بعض الثغرات في نص المزاري.-
- لسان العرب لابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، الذي رجعت إليه لشرح معاني بعض الألفاظ المتعددة الدلالة.

10) صعوبات البحث وكيفية تجاوزها

- قلة الدراسات السابقة المتخصصة حول الكتاب.
- صعوبة اللغة والأسلوب الكلاسيكي للكتاب.
- تباين الروايات التاريخية حول بعض الأحداث.
- محدودية الوصول إلى الوثائق العثمانية والأرشيف الفرنسي.
- تم تجاوز هذه التحديات بالرجوع إلى شروح لغوية، واستشارة أساتذة متخصصين، ومقارنة الروايات التاريخية لاستخلاص صورة أكثر توازناً.

ختاما أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة على حسن توجيهها ودعمها، وإلى لجنة المناقشة الموقرة على ما بذلته من جهد في تقييم هذا العمل، ولكل من مدّ لي يد العون خلال مسار إعداد هذه الدراسة

الفصل الأول : تعريف الآغا بن عودة المزاريوكتابه طلوع السعد

المبحث الأول : تعريف الآغا بن عودة المزاري

المبحث الثاني–التعريف بكتاب "طلوع سعد السعود"

المبحث الثالث–الدراسة النقدية لكتاب "طلوع سعد السعود"

يعد الفصل الأول من الدراسة، المعنون بـ" **تعريف الآغا بن عودة المزاري وكتابه طلوع السعد**" ، مدخلا تحليليا ونقديا لأحد أبرز المصادر التاريخية المحلية التي اهتمت بتاريخ الغرب الجزائري؛ حيث لم يقدم الكتاب كمصدر تراثي فقط، بل وثيقة حضارية وسياسية تحمل في طيّاتها رؤية معيّنة للسلطة وما واجهته من أحداث، ومجتمع البايليك والتغيرات التي عرفها انطلاقا من الاحتلال الإسباني مرورا بتحرير البايليك من وطئته وانتهاء بالاحتلال الفرنسي.

و يجمع هذا الفصل بين الدراسة الظاهرية التي تتناول شكل النص، ظروف إنتاجه، بنية تحقيقه وبين الدراسة الباطنية التي تستنطق مضامينه، تحلل محتواه وتستكشف توجهاته الأيديولوجية.

ومن خلال تحليل دقيق لعملية تحقيق الكتاب على يد الباحث يحي بوعزيز، يبرز الفصل الإشكاليات الجوهرية المحيطة بتأليف النص، ونسبته إلى الآغا بن عودة المزاري، في ظل شكوك جدية حول كونه المؤلف الأصلي أو مجرد ناقل لنص شيخه محمد بن يوسف الزياني.كما يُسلّط الضوء على البتر المتعمد لصفحات السيرة الذاتية وهي فجوة بحثية بالغة الخطورة، تُفقد الباحث إمكانية التحقق من موقف المؤلف من أحداث جوهرية مثل مقاومة الأمير عبد القادر والتعاون مع الاستعمار.

وعليه لا يقتصر الفصل على تقديم وصف دقيق للكتاب، بل يُعيد تشكيله كنصّ قابل للتأويل يحمل في ذاته مختلف الأحداث والتغيرات، التي عرفها بايليك الغرب. وهذا يجعله مرجعا مهما يبحث حول مرحلة انتقالية حاسمة من تاريخ الجزائر الحديث.

المبحث الأول –تعريف الآغا بن عودة المزاري

تُعد شخصية أبو إسماعيل بن عودة بن الحاج محمد المزاري المعروف بن بالآغا عودة المزاري، من الشخصيات البارزة في تاريخ الغرب الجزائري خلال القرن التاسع عشر، خاصة في مراحل الانتقال من الحكم العثماني إلى الاحتلال الفرنسي. وعلى الرغم من الأهمية السياسية والعسكرية التي احتلها المزاري وعائلته، فإن سيرته لم تحظَ بالاهتمام الأكاديمي اللازم، مما جعل جوانب كثيرة من حياته غامضة أو غير موثقة.

تعد الدراسة محاولة لتجميع المتفرقات التاريخية والتوثيقية حول هذه الشخصية، من خلال استقراء كتاب "**طلوع سعد السعود**"، إلى جانب المصادر الفرنسية والجزائرية، بهدف التعرف على شخصية المزاري وفهم دور عائلته في بناء السلطة المحلية والمركزية خلال القرن التاسع عشر.

أولاً–تعريف بن عودة المزاري والفترة التي عاش فيها:

يعد بن عودة المزاري واحدة من الشخصيات التي أبرزت حضورا هاما في بنية, بباياليك الغرب الجزائري؛ حيث نشأ في بيئة سياسية وعسكرية شديدة التعقيد، تداخلت فيها ولاءات متعددة بين الدولة العثمانية والإمارة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر، ثم الاحتلال الفرنسي. ولد سنة 1849م في منطقة رأس العين القريبة من وهران، والتي شهدت نهاية مرحلة المقاومة المنظمة تقريبا بعد سقوط العديد من القادة الكبار, فقبل ست سنوات فقط من ميلاده، قُتل عم والده الجنرال مصطفى بن إسماعيل في معركة البيوتة (مارس 1843 م)، وهي معركة حاسمة في مسار المقاومة. كما أن والده الحاج محمد المزاري، قد تقاعد من منصبه كآغا في ديسمبر 1843 م بعد لقاء مع المارشال الفرنسي بيجو، ثم غادر إلى الحج وبقي خارج الجزائر حتى سنة 1848م، ما يعني أنه لم يلتق بابنه إلا بعد أن بلغ الخامسة من عمره[1].

انضم بن عودة المزاري لاحقا إلى خدمة الأمير عبد القادر وحظي بثقته الكبيرة، حتى عين قائدا على قبيلة "فليتة"، وهو منصب لا يمنح إلا لمن يحوز ثقة سياسية وعسكرية عالية، وعد مؤشرا واضحا على

[1] – سلطانة عابد :"**المؤرخ الدكتور يحي بوعزيز ومصادر التاريخ الجزائري مخطوط طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومحزنها الأسود أنموذجا**"، ع 01 ، 2011 ، ص 104

استمرار نفوذ العائلة المزارية في هرم السلطة المحلية. وهو تقليد كان سائدا منذ العهد العثماني، و لم يكن هذا التعيين إداريا فحسب بل كان تجسيدا لدور العائلة كحلقة وصل بين السلطة المركزية والقبائل[1].

ثانيًا–غياب الترجمة الرسمية وغموض المصادر

على الرغم من الأهمية التاريخية لشخصية بن عودة المزاري ودور عائلته، فإننا لا نجد له ترجمة رسمية أو موسوعية شاملة في المصادر التقليدية؛ ففي حين تناولت مراجع مهمة مثل كتاب "تعريف الخلف" للحنفاوي (ت. 1906 م)، وكتاب "أعيان المغاربة" للمستشرقين "مارثا" و"إدموند غوفيون"، والذي تناول شخصيات معاصرة له، فإن ذكر المزاري فيه كان هامشيا [2]، و أقتبس من كتابه دون الإشارة إليه صراحة. وقد أشار الباحث يحي بوعزيز محقق كتاب "طلوع سعد السعود" إلى أن المؤلف خصص المقصد الخامس من كتابه (بين الصفحات 538 و545) لسرد سيرة والده وعمه ثم سيرته الشخصية. لكن تلك الصفحات بالذات كانت مفقودة من النسخة المحفوظة[3].

ثالثًا–قضية بتر الصفحات وغموض تأليف الكتاب

يعتبر كتاب "طلوع سعد السعود" المصدر الأساسي لفهم سيرة بن عودة المزاري وأوضاع عائلته. وقد وصفه الباحث "ديستان" بأنه مخطوط مغربي الخط يضم 582 صفحة، لكنه عانى من نقص في الصفحات من 536 إلى 545، أي أن الجزء الذي احتوى على السيرة الذاتية للمؤلف قد اختفى. ورجح أن الكتاب أُنجز سنة 1890م ثم أُهدي إلى متحف وهران؛ حيث تعرض لعملية قص أو تدمير متعمد، لابد من معرفة من قام ببتر هذه الصفحات ولماذا.[4]

---

[1] – فارس كعوان: "**الجديد في سيرة الأغا المزاري صاحب طلوع سعد السعود 1843–1897 م**" ، في مجلة عصور الجديدة، مج07 ، ع 26 ، ربيع 1438 هـ/ 2016-2017 م، ص 294

[2] – نفسه، ص 294

[3] – الأغا بن عودة المزاري: طلوع **سعد السعود**، تح يحي بوعزيز، ط،1دار الغرب الإسلامي، بيروت1990م، ج2، ص- ص 14-15

[4] – نفسه، ج2،ص 295

وإذا كان بعض الباحثين قد وصفوه بأنه "رجل سيف وحرب" وليس "رجل علم"، فإن تأليفه لكتاب تاريخي بهذا الحجم والدقة يُفنّد هذه النظرة، ويؤكد أنه كان يمتلك ثقافة سياسية وتاريخية رفيعة، استقاها من تكوينه الروحي والفكري على يد العائلة الزيانية وخاصة الشيخ محمد بن يوسف الزياني صاحب كتاب "دليل الحيران"، أحد أبرز علماء وهران في القرن التاسع عشر. وهذا يعيد تعريف شخصيته كرجل دولة وقلم لا كمقاتل فقط، ويبرز تعقيدات الهوية والولاء في زمن الاستعمار[1].

ثالثًا–النسب والانتماء القبلي – عائلة البحايثية

ينتمي بن عودة المزاري إلى عائلة "**البحايثية**" وهي فرقة بارزة ضمن قبيلة الأمحال، التي تنحدر بدورها من بني هلال وبالتحديد من فرع "**أولاد أبي بكر**" المنحدرين من "**بني مخزوم**" القُرشي. وعلى الرغم من وجود خلافات حول صحة هذا النسب القُرشي بين المؤرخين، فإن العائلة استغلّته كأداة شرعية لتعزيز مكانتها الاجتماعية والسياسية. وهو أمر شائع في المجتمعات القبلية التي تعتمد على النسب كمصدر للهيبة والسلطة. [2]

وعد البشيرالباحث الثالث بن أحمد (ت.1187هـ/ 1773م) الجد الأعلى للعائلة، وقد خلف أربعة أبناء شكّلوا نواة التفرعات العائلية الكبرى؛ فالأبناء الأربعة — وعلى رأسهم إسماعيل بن البشير — أسسوا ما يُعرف بـ"الطبقة الأولى" من البحايثية، والتي ضمت أسماء لامعة مثل قدور الكبير، مصطفى والحاج بلحضري. أما "الطبقة الثانية" فتنحدر من "عدة بن البشير"، وتشمل شخصيات مثل علي منصور والحاج محمد البراد. فيما تنتمي "الطبقة الثالثة" إلى يوسف بن البشير وأبنائه محمد الكبير وخُملي. وساهم هذا التفرع الواسع في بناء شبكة نفوذ قبلي ضخم استطاعت العائلة من خلاله أن تهيمن على مناصب القيادة .

[1] – الأغا بن عودة المزاري: المرجع السابق، ص 297

[2] – نفسه.ص276

رابعًا–مكانة عائلة البحايثية في بنية السلطة المحلية

لم تكن البحايثية مجرد قبيلة عادية بل كانت من أعمدة النظام "المخزني" في الغرب الجزائري حيث اعتمدت سلطتها على مبدأ "الرياسة" – أي توارث القيادة عبر الأجيال– حتى لو لم يكن ذلك رسميًا. وقد أكد بن عودة المزاري نفسه في كتاباته أن "الرياسة في الدوابر إنما هي للبحايثية"، مما يدل على وعيه العميق بدور عائلته كمؤسسة سياسية وعسكرية راسخة، و تميز أفراد العائلة بأنهم "أجواد" – أي رجال حرب وكرَم بدوي – استخدموا القوة والنفوذ لفرض سلطتهم، في سياق تاريخي تداخلت فيه الوقائع مع الأساطير وفق النموذج الهلالي المعروف[1].

وقد بدأ هذا التوارث العملي منذ عهد الدولة الزيانية, حيث تولى عطية بن المسعود ثم أبناؤه محمد وأحمد بحث مناصب قيادية، ليستمر هذا النمط في العهدين العثماني والفرنسي، فرغم أن المناصب الرسمية (كالآغاوية) لم تكن وراثية قانوننا، إلا أن المخزن –سواء العثماني أو الفرنسي– فضّل تعيين أفراد من عائلات ثبت ولاؤها وكفاءتها. و بدوره جعل هذه المناصب تُمارس عمليًا كميراث عائلي[2].

خامسًا–شخصيات بارزة في عائلة المزاري:

أ–والده الحاج محمد المزاري (1774–1862)

يعتبر أحد أبرز رجال المخزن في عهد البايات، فقد انضم إلى الخدمة وهو في السادسة عشرة من عمره (1790)، وشارك في قمع ثورة رواقة (1803) إلى جانب الباي مصطفى بن عبد الله، ثم عُيّن "سيارًا" –أي مبعوثا رسميًا– بين وهران والجزائر (1806)، وهي وظيفة دبلوماسية مرموقة. وتولى لاحقًا قيادة بني مظهر (1808–1817) وشارك في مواجهة التيجانيين في عين ماضي (1826). وبعد الاحتلال الفرنسي انضم أولًا للأمير عبد القادر كآغا مخزن، ثم انتقل إلى الخدمة الفرنسية (1835) وعيّن آغا رسميًا. وبعد مقتل أخيه مصطفى بن إسماعيل (1843)، تولى قيادة المخزن فترة وجيزة قبل أن يستقيل

[1] – الآغا بن عود المزاري : المرجع نفسه ، ج2، ص 294

[2] – نفسه.

ويتقاعد، وسافر للحج مرتين واستقر في سهل ملاتة، وتلقى معاشًا سنويًا قدره 6000 فرنك حتى وفاته في 12 فبراير 1862 م ، تاركًا خمسة أبناء من بينهم بن عودة[1].

ب–عم والده الجنرال مصطفى بن إسماعيل (1769–1843)

قائد بارز في قبائل المخزن. وُلد في العامرية ورغم ترشيحه من قبل محيي الدين (والد الأمير عبد القادر) لقيادة المقاومة، فقد اختار التعاون مع الفرنسيين (1835م) وحصل على رتبة جنرال في الجيش الفرنسي، وقاد معارك ضد الأمير عبد القادر وقتل على يد مقاوميه في معركة البيوتة (مارس 1843)[2].

ج–أخوه إسماعيل المزاري (الابن البكر)

انضم هو الآخر للخدمة الفرنسية وعُيّن آغا في سعيدة (1859 م)، ثم في تيارت والحشم الشراقة. نال وسام جوقة الشرف (1861) –وهو تكريم نادر للمسلمين آنذاك– وزار باريس ورُشح للقاء الإمبراطور نابليون الثالث، وتوفي في المدينة الفرنسية "فيشي"(Vichy) (1878) أين نعته الصحافة الفرنسية، وشيع جثمانه في وهران بمراسم رسمية وشعبية كبيرة، تأكيدا على مكانته وانتمائه إلى عائلة ذات وزن سياسي[3].

سادسا –مسيرة بن عودة المزاري في العهد الاستعماري

بدأ المزاري مسيرته في الإدارة الاستعمارية سنة 1868م بوظيفة حكومية في مقاطعة وهران، ثم عُيّن رئيسًا للجماعة في البلدية المختلطة لعين تيموشنت (1884)، ودخل مجلس عمالة وهران في نفس العام، وبقي عضوًا فيه حتى وفاته.و كان واحدًا من الأعضاء المسلمين المحلفين في المجلس العام، إلى جانب شخصيات مثل محمد بن داود آغا الدواير وعلي ولد قادي. ثم أُعيد انتخابه عام 1886 وحصل على عدة أوسمة: وسام الفارس (1884)، ثم رتبة ضابط في جوقة الشرف (1893)، ولقب آغا شرفي

[1] – فارس كعوان: المرجع السابق، ص 238

[2] – نفسه، ص، ص،ج 2، 298،300.

[3] – الآغا بن عودة المزاري : المرجع السابق.

(1894). كما شغل منصب عضو مساعد في مجلس المقاطعة وممثلًا للأهالي في أولاد سياح بتامرودة، مما يدل على دوره الوسيط بين الإدارة الفرنسية والمجتمع المحلي[1].

سابعا–وفاة بن عودة المزاري

توفي الآغا بن عودة المزاري في أغسطس 1897م عن عمر يناهز 54 عامًا، وقد نعاه رئيس المجلس العام لوهران السيد "أوندري" في الجلسة الافتتاحية، مشيدًا بدوره كـ"معلم في المجلس العام لسنوات طويلة". وقد ترك ولدين هما إسماعيل والحسين، والذين استمرا في حمل اسم العائلة وتراثها. ولا تزال عائلة المزاري– من خلال فرع البحايثية– رمزًا للنفوذ القبلي والسياسي في الغرب الجزائري؛ حيث يُنظر إليها كمثال على العائلات التي تمكّنت من التكيف مع التحولات التاريخية الكبرى –من العهد العثماني إلى المقاومة ثم إلى التعاون مع الاحتلال– دون أن تفقد مكانتها أو تأثيرها[2].

وعليه يمكن القول أن شخصية **بن عودة المزاري** جسدت نموذج النخبة المحلية، التي نجحت في التكيف مع التحولات السياسية الكبرى في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، من العهد العثماني إلى المقاومة ثم إلى التعاون مع السلطات الفرنسية؛ حيث نشأ في بيئة عائلية مخزنية رفيعة، وورث نفوذا قبليا وسياسيا متجذرا في بنية "الرياسة" لدى عائلة البحايثية، التي استثمرت النسب الهلالي والقُرشي لشرعنة سلطتها.

[1] فارس كعوان: المرجع السابق، ج2،ص، ص 298،300.

[2] – الآغا بن عود المزري: المرجع السابق،ج2،ص300 .

المبحث الثاني–التعريف بكتاب "طلوع سعد السعود[1]"

أولاً–الدراسة الظاهرية للكتاب

يعتبر كتاب "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**"، من تأليف الآغا إسماعيل بن عودة المزاري، من أهم المصادر التاريخية المحلية التي وثقت تاريخ الغرب الجزائري، خصوصًا مدينة وهران ونظامها المخزني خلال العهدين العثماني والفرنسي, حيث تولى تحقيقه ونشره الباحث الجزائري **يحيى بوعزيز** في طبعة أولى سنة 1999 وصدر عن دار الغرب الإسلامي ببيروت، بعد جهد علمي كبير في استرجاع النص الأصلي من متحف زبانة بوهران (تحت رقم 446)؛ حيث واجه صعوبات إدارية واضطر في البداية إلى نسخه يدويًا قبل تحويله إلكترونيًا[2].

وقد جاء الكتاب في جزأين :الأول (405 صفحات) والثاني (427 صفحة)، ليصل إجمالي الصفحات إلى 842 صفحة مكتوبة بخط مغربي وبمقاس 19×25 سم[3]، وبعدد أسطر يتراوح بين 18 و30 في الصفحة الواحد ، وقد قام المحقق بتقسيمه إلى خمسة أقسام رئيسة سماها المؤلف "مقاصد"، وهي[4]:

1. تأسيس وهران وأصولها.

2. الأولياء الصالحون.

3. العلماء والشخصيات الفكرية.

سعد السعود : سعود هو النجم وهي الكواكب التي يقال لها لكل واحد كذا وهي عشرة انجم كل واحد منها سعد ,ايضا سميت سعد الاخبية اذا طلعت خرجت الحشرات الارضي وجعلت حجرتها لها كالاخبية والسعود وهي من نجوم الصيف ومنازل القمر تطلع في الربيع .للمزيد انظر :ابو منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري .**لسان العرب** ,مكتبة الاسلامية ,شبكة اسلام ويب 2025,1998, ,ج 7,ص186

[2] – الآغا بن عودة المزاري : المرجع نفسه ، ص 13

[333] – عبد الرحمان بغداد: عنوان **الكتاب ومعلوماته الكاملة لأنك استخدمته أول مرة**، ص- ص 56 -57

[4] – الآغا بن عودة المزاري: المرجع السابق، ص 13

4. الدول التسع التي حكمت وهران (الأطول بـ482 صفحة)

5. هيكل المخزن والعائلات المخزنية (الأهم لفهم سيرة المزاري وعائلته)

أما عنوان العنوان الأصلي للكتاب فكان "طلوع سعد السعود في تاريخ وهران ومخزنها الأسود"، لكن المحقق عدّله ليشمل نطاقه الجغرافي الأوسع (الجزائر، إسبانيا، فرنسا)، مع الحفاظ على العنوان الأصلي داخل النص احترامًا للأمانة العلمية. ومن أبرز الإضافات المنهجية التي قام بها المحقق:

- تصحيح الأخطاء اللغوية والنحوية في الهوامش دون تغيير النص الأصلي.
- كتابة الأسماء الأجنبية (الإسبانية والفرنسية) بالحروف اللاتينية جنبًا إلى جنب مع العربية لتفادي اللبس.
- إضافة عناوين فرعية لتسهيل المتابعة (مثل: "أصل الإسبان"، "قائمة الخلفاء الأمويين.)"
- إعداد فهارس متخصصة: أعلام، قبائل، أماكن، مصادر.
- تمهيد علمي شامل تناول الدراسة الظاهرية والباطنية للكتاب، وشكوكًا حول نسبة التأليف للمزاري[1].

ومن أبرز الثغرات في الكتاب :بتر الصفحات من 538 إلى 545، وهي الصفحات التي كان من المفترض أن تحتوي على السيرة الذاتية للمؤلف؛ حيث كان سيتحدث عن موقفه من الأمير عبد القادر، وتجربته مع المقاومة وعلاقته بالفرنسيين ما يُعدّ خسارة كبيرة للباحثين[2].

ثانيًا–الدراسة الباطنية للكتاب – المحتوى والمضمون التاريخي

ورغم وصف البعض للمزاري بأنه "رجل سيف وحرب"، فإن محتوى الكتاب أثبت أنه كان مؤرخا واعيا يمتلك رؤية شمولية للتاريخ، ويستند إلى مصادر موثوقة خصوصًا كتاب "دليل الحيران "لشيخه محمد

[1] – عبد الرحمان بغداد: المرجع السابق، ص 60

[2] – نفسه، ص 59.

بن يوسف الزياني، والذي استعار منه أجزاء كبيرة خاصة في المقاصد الخاصة بالأولياء والعلماء. وأبرز ما تناوله الكتاب:

- **المقصد الأول–تأسيس وهران:** ويرجع تأسيس المدينة إلى القرن الثالث الهجري، على يد "خزر بن حفص المغراوي" بأمر من الخليفة الأموي في الأندلس، مع إشارات إلى روايات أخرى ترجع التأسيس إلى 292هـ. كما يورد المؤلف أسماء القبائل الأولى التي سكنتها (بني مسرغين، نفزة، بني مسقن)، ويستند إلى آراء مؤرخين كبار مثل ابن خلكان والبكري[1].
- **المقصد الثاني–الأولياء الصالحون:** ذكر المؤلف 53 وليًا مع تفصيل في بعض السير (مثل الشيخ الهواري وابن النازي) واختصارا في أخرى، بل اكتفى بذكر الأسماء فقط في بعض الحالات، بسبب ندرة المصادر. وقد استند هنا كليًا تقريبًا على "دليل الحيران."[2]
- **المقصد الثالث–علماء وهران:** ذكر 23 عالما مع تداخل بين بعضهم وبين الأولياء (كالهواري وابن أبي جمعة)، وأبرز أدوارهم العلمية والإدارية، مثل السيد مسلم بن عبد القادر كاتب آخر بايات وهران[3].
- **المقصد الرابع–الدول التسع التي حكمت وهران (الأطول والأهم):** غطى تاريخ وهران من التأسيس حتى الاحتلال الفرنسي عبر تسع دول[4]:

1. **الأمويون بالأندلس:** بناء وهران وصراعات مغراوة.
2. **العبيديون (الفاطميون) :** تدمير المدينة وبناء "إيفكان".
3. **المرابطون :** توسع يوسف بن تاشفين.
4. **الموحدون :** دعوة التوحيد وفتوحات عبد المؤمن.

---

[1] –الآغا بن عودة المزاري: المرجع السابق، ج1، ص17

[2] – نفسه، ج1، ص 18

[3] – نفسه، ج1، ص 19

[4] – نفسه، ج1، ص 25

5. **الزيانيون :** استقلال تلمسان وصراعات مع المرينيين.

6. **المرينيون :** صراعهم مع الزيانيين على وهران.

7. **الإسبان :** احتلال السواحل، محاولات التحرير، ودور خير الدين بربروس.

8. **العثمانيون :** تحرير وهران، نظام البايلكات، قائمة البايات، الثورات الداخلية (الدرقاوية، التيجانية)، ونهاية الحكم بتسليم وهران للفرنسيين.

9. **الفرنسيون :** تاريخ فرنسا، سلسلة ملوكها، مقاومة الأمير عبد القادر، دور عائلة المزاري في التحول نحو التعاون، ثم النظام الإداري الفرنسي. [1]

- **المقصد الخامس–المخزن والعائلات المخزنية:** هنا أظهر المزاري معرفته العميقة ببنية السلطة المحلية، مستخدمًا منهج ابن خلدون في تحليل "العصبية" و"الرياسة"، وعرف المخزن بأنه "الناصر للدولة"، وانقسم إلى مشرقي ومغربي وركز على عائلته البحايثية، منسوبا إياها إلى بني هلال وقسمها إلى أربع طبقات كما يصف[2]:

- تقسيمات بايلك الغرب (ست مناطق إدارية)
- أهم البايات (مثل بوشلاغم، ومحمد بن عثمان الكبير — باني معالم وهران الكبرى)
- القبائل المخزنية (الدوائر، الزمالة، البرجية...) ووظيفتها في حفظ الأمن.
- المساجد والمدارس (مثل مدرسة خنق النطاح)
- أسباب سقوط بايليك الغرب: تغيّر سياسة الأتراك، الثورات الداخلية، ورفض السكان للباي حسن بعد سقوط الجزائر 1830 م مما أدى إلى تسليمه المدينة للفرنسيين سنة 1831م.

[1] الآغا بن عود المزاري: المرجع السابق، ج1، ص، ص 19،25.

[2] -نفسه، ج1، ص 30.

المبحث الثالث–الدراسة النقدية لكتاب "طلوع سعد السعود"

قام يحي بوعزيز بتحقيق الكتاب وبذل جهدًا كبيرًا في استخراج النص من الأرشيف وتقديمه للقارئ المعاصر، لكن التقييم النقدي للعمل كشف عن إشكالات منهجية وفكرية تستحق التوقف عندها منها:

أ– لوحظ أن الكتاب يعتمد بشكل كبير على "دليل الحيران" لشيخه محمد بن يوسف الزياني ليس فقط في المضمون، بل حتى في الهيكل والتقسيم؛ فقد نقل المزاري عناوين الفصول وتفاصيلها حرفيا في أحيان كثيرة، مع تغييرات شكلية فقط مثل استبدال كلمة "فصل" بـ"مقصد"، وبدوره طرح تساؤلًا جوهريًا: هل المزاري هو المؤلف الأصلي، أم مجرد ناقل ؟ خصوصًا أنه لم يظهر بصمة تحليلية و نقدية مستقلة، بل اكتفى بتجميع الروايات دون تمحيص أو تمييز بين التاريخ والأساطير[1].

ب– المحتوى الموضوعي للكتاب واسع ومتنوع, إذ يغطي تاريخ وهران من التأسيس حتى الاحتلال الفرنسي ويستعرض الدول التسع التي حكمتها، ويتطرق للحياة الدينية (الأولياء والعلماء) والسياسية (البايات والمخزن) والعسكرية (القبائل المخزنية). لكن هذا التنوع لم يخلُ من تحيز واضح؛ إذ قدم المخزن كضحية للظروف، وحمّل القبائل الأخرى مسؤولية التوتر مع الأمير عبد القادر، وبدوره أكد على رؤية سياسية تنحاز لطبقة المخزن التي ينتمي إليها المؤلف[2].

ج– أما من حيث منهجية التحقيق، فقد التزم بوعزيز بالأمانة النصية وحافظ على رسم الكلمات كما وردت، ووضع علامات مثل "(كذا)" للإشارة إلى الغموض أو الخطأ، وأرفق النص بأرقام الصفحات الأصلية –وهو ما يُحسب له– لكنه أهمل التخريج العلمي للأحاديث والآيات والأبيات الشعرية، ولم يشرح المصطلحات التاريخية أو الجغرافية (مثل "الحاقان" أو "فاغن")، بدروه صعب فهم النص على غير

[1] – سلطانة عابد: المرجع السابق، ص 104

[2] – الآغا بن عود المزاري: المرجع السابق، ج2، ص–ص87–88

المتخصصين. كما أن الهوامش لم تقدم تحليلا نقديًا للمعلومات، بل اكتفى بالإشارة إلى وجودها في مصادر أخرى[1].

د– عدم التوازن بين المقاصد: فبينما تناول المقصد الخامس– المخصص للمخزن والعائلات المخزنية– ما يقارب 6/5 من حجم الكتاب، فإن المقاصد الأربعة الأولى (التي غطت التاريخ العام) لم تتجاوز السدس. مما يبين أن الهدف الحقيقي من الكتاب ليس التأريخ العام، بل تبرير مكانة المخزن ودوره السياسي. وهو ما أكد فرضية أن الكتاب كان أداة دعائية أكثر منه عملا تاريخيا موضوعيا. [2]

هـ–من الناحية اللغوية تميز النص بأسلوب سهل لكنه مليء بالأخطاء النحوية والصرفية، مما يدل على أن المؤلف لم يكن متخصصًا في اللغة، بل كان ينقل من مصادر دون تدقيق. كما أن الاعتماد على السجع والتوسع غير المبرر أدى لحشو النص وتشتيت القارئ مما يؤكد على غياب الرؤية التأليفية واضحة[3].

و– ومن أبرز الثغرات :بتر الصفحات من 538 إلى 545 وهي الصفحات، التي كان من المفترض أن تحتوي على السيرة الذاتية للمؤلف. وهذا الحذف حرم الباحثين من فهم دوافع التأليف وموقف المزاري من الأحداث الكبرى، وطبيعة علاقته بالفرنسيين. كما أنه أعاد فتح باب الشك في نسبة الكتاب إليه، خصوصا مع وجود إشارات مباشرة في النص إلى اسم الزياني، وانتشار شائعات بأن الأخير "تنازل" عن الكتاب مقابل منصب قاضٍ[4].

ورغم كل الانتقادات، ظل تحقيق بوعزيز عملًا علميًا متميزًا لعدة نواحي مختلفة منها:

- توفير أدوات بحثية مهمة (فهارس الأعلام والقبائل والأماكن)

[1] – الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج1، ص89.

[2] – نفسه.ص35

[3] – نفسه.ص35

[4] – نفسه، ص 35.

- التعامل مع الأسماء الأجنبية بكتابة لاتينية موازية.
- الحفاظ على النص الأصلي مع تسهيله للقارئ المعاصر.
- الاستناد إلى مصادر عربية وأجنبية متنوعة (ابن الأثير، الإدريسي، باحثون فرنسيون) .
- تبيين مكان حفظ النسخة الأصلية ورقمها مما سهل الرجوع إليها مستقبلا.

وعليه يمكن القول أن قراءتي لكتاب "طلوع سعد السعود" شكّلت لي تجربة معرفية مزدوجة؛ فمن ناحية تم تقدير الجهد الأكاديمي الكبير، الذي بذل لإنقاذ هذا المخطوط من الضياع، وإعادته إلى دائرة التداول العلمي؛ فرغم التحيزات الواضحة في مضمونه، يظل الكتاب وثيقة تاريخية فريدة، لا غنى عنها لفهم بنية السلطة المحلية في بايلك الغرب وآليات عمل المخزن، وطبيعة التحالفات القبلية أو الصراع مع المقاومة الوطنية، خصوصا في مرحلة الانتقال من الحكم العثماني إلى الاحتلال الفرنسي[1].

ومن ناحية أخرى أرى أن هذا النص لا يمكن التعامل معه كمصدر محايد وموضوعي، بل يجب قراءته ك "رواية سياسية" تعكس زاوية نظر محددة: زاوية طبقة المخزن التي كانت تتحالف مع السلطة المركزية– أولاها العثمانية ثم الفرنسية –لضمان استمرار نفوذها. وهنا تكمن إحدى الثغرات المنهجية في التحقيق؛ فالمحقق رغم دقته في النقل والتوثيق، لم يفصل بشكل كاف بين "صوت الراوي" و"الحدث التاريخي". كما قام– ولو دون قصد –بترسيخ خطاب المزاري كحقيقة مطلقة، دون مساءلة نقدية كافية لانحيازه أو دوافعه.

وعليه فإن القيمة الحقيقية لهذا المخطوط لا تكمن في دقة تواريخه وصحة رواياته فحسب، بل في كونه مرآة لوعي سياسي واجتماعي لطبقة نخبوية في لحظة تحول جذري؛ حيث عكس كيف كانت هذه الطبقة تبرر ولاءاتها وحصولها على شرعيتها ومواجهة خصومها.[2]

[1] سلطانة عابد: المرجع السابق، ص 104

[2] نفسه ,ص 106

يُعد كتاب" طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر "للآغا إسماعيل بن عودة المزاري مصدرًا تاريخيًا بالغ الأهمية لتوثيق تاريخ الغرب الجزائري، وخاصة بايلك وهران خلال الفترتين العثمانية والفرنسية. وقد كشفت الدراسة التحليلية والنقدية للكتاب عن عدة جوانب جوهرية تتعلق بشخصية المؤلف، محتوى الكتاب، منهجية تحقيقه والإشكالات التاريخية والمنهجية التي يطرحها[1].

فمن حيث المؤلف يتبين أن ابن عودة المزاري ينتمي إلى عائلة مخزنية بارزة (البحايثية)، أثرت بشكل محوري في السلطة المحلية، سواء في العهد العثماني أو الفرنسي. وقد جمع بين العمل العسكري والإداري تحت السلطتين مما أثر على رؤيته التاريخية، التي تميل إلى تبرير مواقف المخزن وتقديمها في إطار شرعي وسياسي. كما أن إشكالية تأليف الكتاب تظل قائمة نظرًا للتداخل الكبير بينه وبين كتاب" دليل الحيران "لمحمد بن يوسف الزياني، مما يرجح أن المزاري استند بشكل كبير على مصادر أخرى دون إضافة تحليل نقدي مستقل[2].

أما من حيث المحتوى، فقد قدّم الكتاب رؤية شاملة لتاريخ وهران والغرب الجزائري عبر العصور، بدءًا من تأسيس المدينة مرورًا بالدول التي حكمتها (الأمويون، العبيديون، المرابطون، الموحدون، الزيانيون، المرينيون، الإسبان، العثمانيون، الفرنسيون)، ووصولًا إلى دراسة مفصلة لقبائل المخزن وبنية السلطة. غير أن التركيز الأكبر كان على المقصد الخامس، الذي خصصه المؤلف لتاريخ المخزن، مما يكشف عن طبيعة الكتاب الدعائية، التي تهدف إلى تعزيز شرعية العائلات المخزنية وتبرير تحالفاتها السياسية، بما في ذلك التعاون مع الفرنسيين[3].

أما منهجية التحقيق التي اتبعها يحي بوعزيز، فقد تميزت بالأمانة النصية في نقل المخطوط، لكنها قصرت في الجانب النقدي؛ حيث لم يُجرِ مقارنة كافية بين روايات الكتاب والمصادر الأخرى، ولم يقدم

[1] الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج1,ص 35

[2] نفسه ,ص 35

[3] نفسه ,ص 35

تحليلًا معمقًا لتحيزات المؤلف. كما أن الهوامش كانت تفتقر إلى شرح بعض المصطلحات التاريخية والجغرافية، مما يحد من فائدة الكتاب للقارئ غير المتخصص.

نستخلص مما سبق أن **ابن عودة المزاري** ينتمي إلى عائلة مخزنية بارزة (البحايثية)، لعبت دورًا محوريًا في السلطة المحلية، سواء في العهد العثماني أو خلال المرحلة الانتقالية إلى الحكم الفرنسي، وقد جمع بين العمل العسكري والإداري تحت السلطتين، وتوليه مناصب الاغا في الحكم الفرنسي والذي يثير شكوك حول حول المزاري وعلاقته مع الفرنسيين وصحة معلوماته كتابه ان كان ضد او مع الجزائرين ,اذا لا يمكن ان تولي فرنسا منصب الاغا لشخص الاذا كان قد وثقت بيه لدرجة كبير, مما أثر على رؤيته التاريخية، التي تميل إلى تبرير مواقف المخزن وتقديمها في إطار شرعي وسياسي، كما أن **إشكالية تأليف الكتاب** تظل قائمة، نظرًا للتداخل الكبير بينه وبين كتاب" **دليل الحيران** "لمحمد بن يوسف الزياني، مما يرجح أن المزاري استند بشكل كبير على مصادر أخرى دون إضافة تحليل نقدي مستقل[1].

أما من حيث **المحتوى**، فقد قدّم الكتاب رؤية شاملة لتاريخ وهران والغرب الجزائري عبر العصور، بدءًا من تأسيس المدينة، مرورًا بالدول التي حكمتها (الأمويون، العبيديون، المرابطون، الموحدون، الزيانيون، المرينيون، الإسبان، العثمانيون، الفرنسيون)، ووصولًا إلى دراسة مفصلة لقبائل المخزن وبنية السلطة. غير أن التركيز الأكبر كان على **المقصد الخامس**، الذي خصصه المؤلف لتاريخ المخزن، مما يكشف عن **طبيعة الكتاب الدعائية**، التي تهدف إلى تعزيز شرعية العائلات المخزنية وتبرير تحالفاتها السياسية، بما في ذلك التعاون مع الفرنسيين.

أما **منهجية التحقيق** التي اتبعها **يحي بوعزيز**، فقد تميزت بالأمانة النصية في نقل المخطوط، لكنها قصرت في الجانب النقدي، حيث لم يُجرِ مقارنة كافية بين روايات الكتاب والمصادر الأخرى، ولم يقدم تحليلًا معمقًا لتحيزات المؤلف، كما أن الهوامش كانت تفتقر إلى شرح بعض المصطلحات التاريخية والجغرافية، مما يحد من فائدة الكتاب للقارئ غير المتخصص. [2]

[1] سلطانة عابد: المرجع السابق، ص 104

[2] نفسه ,ص 105

الفصل الثاني : تعريف بايلك الغرب واهم الاحداث التي عرفها

المبحث الأول : موقع بايليك الغرب وأصل تسميته وتأسيسه

المبحث الثاني :التنظيم الإداري بايلك الغرب وأهم بايلر– مصطفى بوشلاغم نموذجا

المبحث الأول –موقع بايليك الغرب وأصل تسميته وتأسيسه

أولا –الموقع الجغرافي لبايليك الغرب

يقع بايليك الغرب في الجزء الغربي من الجزائر ويمتد من نهر الشلف شرقاً إلى الحدود المغربية غرباً، ومن ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى أطراف الصحراء الكبرى جنوباً. وشمل الموقع الاستراتيجي مناطق جغرافية متنوعة تضم السهول الساحلية الخصبة، الهضاب العليا والمناطق الجبلية مثل جبال تلمسان وجبال الونشريس. إضافة إلى المناطق الانتقالية نحو الصحراء[1].

تميز موقع البايليك بأهمية استراتيجية بالغة؛ حيث يسيطر على المنافذ الغربية للجزائر ويشرف على طرق التجارة الهامة، التي تربط بين المغرب العربي والأندلس والمشرق العربي. كما ضم موانئ مهمة على الساحل المتوسطي مثل وهران ومستغانم وأرزيو، والتي شكلت دوراً حيوياً في التجارة البحرية والأنشطة البحرية العثمانية. و جعلت موقع البايليك نقطة تقاطع حضاري وتجاري مهمة في منطقة المغرب العربي[2].

امتد بايلك الغرب على مساحة واسعة تقدر بحوالي 80,000 كيلومتر مربع. وكان محاطاً بحدود طبيعية وسياسية واضحة من الشرق؛ حيث كان نهر الشلف يفصله عن دار السلطان مباشرة. ومن الغرب تمتد حدوده إلى وادي تافنة وأحياناً إلى وادي ملوية حسب التطورات السياسية مع المغرب الأقصى؛ حيث كانت الحدود الشمالية تتمثل في ساحل البحر الأبيض المتوسط. بينما الحدود الجنوبية تمتد إلى المناطق الصحراوية وتتداخل أحياناً مع مناطق نفوذ بايليك التيطري[3].

ضم البايلك مدناً مهمة مثل تلمسان العاصمة التاريخية، ووهران الميناء الاستراتيجي، ومعسكر التي أصبحت مقر الباي، ومستغانم المركز التجاري، ونواحي سيق وعين تموشنت والمناطق الريفية المحيطة بها. كما

---

[1] – صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، ط3، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2011 م، ص، ص 280،291.

[2] –ياسين حكمت: "**الغزو الإسباني للجزائر في القرن 16 أسبابه مراحله نتائجه**"، في مجلة الأصالة، ع 14–15، 1973، ص، ص241،243.

[3] – المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009 م، ج1، ص– ص 417–418

شمل مناطق قبلية مهمة مثل مناطق بني عامر وأولاد سيدي الشيخ وبني راشد وغيرها من القبائل العربية والأمازيغية، التي كانت تشكل النسيج الاجتماعي للبايليك[1].

ثانيا–أ)صل تسمية بايليك الغرب

استمدت تسمية "بايليك الغرب" من موقعه الجغرافي بالنسبة لمدينة الجزائر؛ حيث يقع في الجهة الغربية من الإيالة الجزائرية. كما أن كلمة "بايليك" مشتقة من الكلمة التركية "بايلق" التي تعني الإقطاعية أو الولاية التي يحكمها باي، وهو لقب عثماني يطلق على الحاكم الإقليمي الذي يعين من قبل السلطة المركزية. وقد عكست التسمية النظام الإداري العثماني، الذي قسم الجزائر إلى ثلاث وحدات إدارية رئيسية هي بايليك الشرق وبايليك التيطري وبايليك الغرب[2].

عرف البايليك أيضاً بتسميات أخرى في المصادر التاريخية منها "إيالة وهران"[3] نسبة إلى المدينة الاستراتيجية الهامة، و"بايليك تلمسان" نسبة إلى العاصمة التاريخية للمنطقة، و"بايليك معسكر" نسبة إلى مقر إقامة الباي الأخير. و هذا التنوع في التسميات عكس التطور التاريخي للبايليك والتغيرات في مراكز القوة والإدارة عبر مراحل الحكم العثماني المختلفة في الجزائر[4].

ولم تكن التسمية مجرد تصنيف جغرافي بسيط، بل كانت تحمل دلالات سياسية وإدارية عميقة؛ فموقع "الغرب" كان يعني أن هذا البايليك يمثل الحدود الغربية للسيطرة العثمانية في بلاد المغرب، مما جعله منطقة حدودية مهمة تتطلب إدارة خاصة وقوة عسكرية كافية للدفاع عن المناطق العثمانية ضد أي تهديدات خارجية، خاصة من الجانب المغربي أو من القوى الأوروبية التي كانت تحاول التوسع في المنطقة، وتركت أثراً

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار البصائر، الجزائر2012 م، ص –ص240-241

[2] – يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830م**، د.م.ج، الجزائر 1985م، ص 18.

[3] أصل تسمية البايليك بمصطلح وهران نجد فيه اختلافا بين المؤرخين . ينظر: محمد بن يوسف الزياني: **دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، م.و.ن.ت، الجزائر 1978م، ص –ص 50-.51

[4] – محمد بن يوسف الزياني، المرجع السابق ، ص 25

واضحاً في اللغة والثقافة المحلية؛ حيث ما زالت بعض المناطق والمعالم تحمل أسماء تشير إلى هذا التقسيم التاريخي، وأصبحت جزءاً من الهوية التاريخية للمناطق الغربية من الجزائر، وتستخدم في الدراسات التاريخية والجغرافية كمرجع زمني ومكاني لفهم تطور المنطقة عبر التاريخ[1].

وعبر القرون أصبحت تسمية "بايليك الغرب" راسخة في الذاكرة الجماعية والمصادر التاريخية؛ فقد استخدم المؤرخون والكتاب المحليون والأجانب على حد سواء هذا المصطلح للإشارة إلى هذه المنطقة، وهدا ساهم في ترسيخها كمفهوم جغرافي وإداري ثابت. وحتى بعد انتهاء الحكم العثماني، استمر استخدام هذا المصطلح في المراجع التاريخية والدراسات الأكاديمية للإشارة إلى هذه المنطقة في فترة معينة من التاريخ الجزائري[2].

ثالثا–تأسيس بايليك الغرب

تأسس بايليك الغرب رسمياً في أواخر القرن السادس عشر الميلادي وتحديداً حوالي عام **1563**، كجزء من عملية التنظيم الإداري الشامل للإيالة الجزائرية تحت الحكم العثماني. و جاء التأسيس بعد أن استقرت السيطرة العثمانية على معظم أراضي الجزائر وقتها، وبعد طرد الإسبان من أغلب المواقع الساحلية باستثناء وهران ومرسى الكبير اللتان ظلتا تحت السيطرة الإسبانية حتى عام **1792**[3].

[1] – محمد بن يوسف الزياني: المرجع السابق، ص 25

[2] –نفسه، ص 25

[3] – فتيحة خروبي: "**بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني وتطوره فيما بين 1563 – 1792م**"، في مجلة المرآة للدراسات المغاربية، مج 1، ع1 ، 2014، ص194

وكان الهدف من إنشاء البايليك تحقيق الاستقرار الإداري والأمني في المناطق الغربية، وضمان تحصيل الضرائب والدفاع عن الحدود الغربية للإيالة ضد التهديدات الإسبانية والمغربية. واختار العثمانيون في البداية مدينة مازونة مقر لبايليك الغرب نظراً لموقعها المركزي وأمانها النسبي، قبل أن ينتقل المقر إلى معسكر في القرن السابع عشر لاعتبارات استراتيجية وإدارية[1].

شهد بايلك الغرب تطوراً تدريجياً في مؤسساته منذ تأسيسه؛ حيث أقام العثمانيون نظاماً إدارياً متكاملاً يجمع بين التقاليد العثمانية والخصوصيات المحلية. وتم تعيين أول باي للغرب من بين الضباط الأتراك المخضرمين، وأسندت إليه مهام الحكم والإدارة وتحصيل الضرائب والدفاع عن الإقليم. و تطور النظام الإداري ليشمل ديواناً للباي يضم كتاباً ومستشارين ومسؤولين عن مختلف الشؤون المالية والعسكرية والقضائية[2].

أقام البايليك شبكة من المؤسسات الإدارية في المدن الرئيسية، وعين قادة محليين في المناطق الريفية والقبلية لضمان تطبيق سلطة الدولة. كما تم إنشاء نظام للجباية والضرائب، وتنظيم القوات العسكرية المحلية المعروفة بالزواوة والمخزن إضافة إلى الحاميات التركية. و هذا النظام المؤسسي مكن البايليك من الاستمرار والازدهار لأكثر من قرنين ونصف حتى الاحتلال الفرنسي عام 1830[3].

استنادًا لتحليل البنية التاريخية والجغرافية والإدارية لبايليك الغرب، فإنها لم تكن مجرد تقسيم إداري عثماني روتيني، بل كانت وحدة سياسية واستراتيجية متكاملة شكلت ركيزة أساسية في بنية الحكم العثماني بالجزائر. و يُعدّ تأسيس البايليك في منتصف القرن السادس عشر، نتيجة حتمية لحاجة الدولة العثمانية إلى

[1] –الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح** يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، ج1، ص 271.

[2] – نفسه.

[3] – نفسه.

ترسيخ سلطتها بعد طرد النفوذ الإسباني الجزئي، وتوحيد المناطق الغربية تحت إدارة مركزية فعّالة، وهو ما عكس نضجًا في التخطيط السياسي العثماني خارج مدينة الجزائر[1].

أما جغرافيا فتميز بايليك الغرب بتنوع بيئي واقتصادي، جعله قطب جذب اقتصادي وسياسي. كما منحه موقعًا استراتيجيًا على مفترق طرق التجارة الإقليمية والدولية؛ فالموانئ الساحلية مثل وهران ومستغانم لم تكن فقط منافذ بحرية، بل كانت حلقات وصل بين العالم المتوسطي وداخل القارة الإفريقية، وهذا ما عزز من مكانته السياسية وأكسبه دورًا محوريًا في الاقتصاد العثماني المغاربي، وعليه فإن تحكم البايليك في هذه المنافذ جعل منه خط دفاع أول ضد التوسع الأوروبي وخاصة الإسباني، فضلًا عن كونه حاجزًا أمام أي توترات مع المغرب الأقصى[2].

أما من الناحية الإدارية فإن تسمية "بايليك" تدل على الطابع المؤسسي والعسكري لهذا التقسيم، لكن التطبيق العملي أظهر مرونة كبيرة في دمج الهياكل المحلية ضمن النظام العثماني، فبدلاً من فرض هيكل مركزي جامد تم اعتماد نموذج تكاملي يجمع بين الحاكم العثماني (الباي) والنخب المحلية من قبائل عربية وأمازيغية، عبر آليات مثل "القيادات" وتنظيم المخزن والزواوة، وهذا ما يدل على وجود سياسة تعايش ذكية مكّنت الدولة من الحفاظ على السيطرة دون إثارة مقاومة قبلية واسعة، وهو ما يفسر استقرار البايليك لأكثر من قرنين. وعليه فإن بايليك الغرب يمثل حالة ناجحة من الإدارة العثمانية في الأطراف؛ حيث حققت التوازن بين المركزية وعدمها، وبين التجانس الثقافي والهيمنة السياسية. وساهم هذا التوازن في صمود الكيان الإداري حتى اللحظات الأخيرة للحكم العثماني [3].

[1] -مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر1981م، ص، ص45،47.

[2] -أبو عبد الله محمد العبدري: **الرحلة المغربية**، تح وتع محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط 1968، ص، ص 26،29.

[3] -يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ**، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران 2004م، ص، ص 79،81.

المبحث الثاني–التنظيم الإداري لبايلك الغرب وأهم بايلرباياته مصطفى بوشلاغم أنموذجا :

يمثل البايليك تقسيمًا إداريًا وسياسيًا رئيسيًا تم اعتماده في الجزائر منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، وذلك خلال حكم حسن باشا ابن خير الدين؛ حيث تم تقسيم الإقليم إلى أربع بايليكات تسهيلاً للحكم المركزي. ومن بين هذه البايليكات "بايليك الغرب" ذي المساحة الجغرافية والنفوذ السياسي الكبيرين؛ إذ كان يشمل ما يعادل اليوم القطاع الوهراني، ويمتد من الحدود المغربية غربًا إلى بايليك التيطري ودار السلطان شرقًا. ومن البحر المتوسط شمالًا إلى الصحراء الكبرى جنوبًا، وقد أسس البايلك رسميًا سنة 1563، واختيرت مدينة مازونة عاصمة له في بدايته، قبل أن تشهد العاصمة تحولات متعددة على امتداد القرون التالية.

أولًا–التنظيم الإداري لبايلك الغرب:

في النظام السياسي العثماني، كانت الألقاب والرتب تعكس التسلسل الإداري والعسكري:

- **الباي** :هو الحاكم المحلي الذي تعيّنه السلطة العثمانية لإدارة إحدى الإيالات الكبرى. في الجزائر كان هناك ثلاثة بايات:

1. باي تلمسان (ويُسمى أيضاً باي الغرب).
2. باي تيطري (قاعدته المدية).
3. باي قسنطينة (المشرق).
4. والباي في اللغة التركية يعني "قائد القادة"، وكان يُطلق بالخصوص على قائد الصبايحية (وهم فرقة من الجنود)[1].

- **الباشا** :هو الحاكم الأعلى الذي يعيّنه السلطان العثماني مباشرةً، ويكون مسؤولاً عن جميع البايات. لذلك لُقّب بـ "باي البايات".
- **الآغا** :رتبة عسكرية أعلى من البلكباشي (رئيس الجماعة).

[1] الأغا بن عود المزاري : المرجع السابق ،ج1،ص270

- **الأودباشي** :يعني رئيس البيت أو الدار العسكرية.
- **البلكباشي** [1]:رئيس الجماعة العسكرية (البلك).

ثانيا_بايليكات الجزائر وأقسامها

كانت الجزائر تحت الحكم العثماني مقسمة إلى ثلاث بايليكات رئيسية، لكل واحدة منها باي مسؤول عنها:

1. **بايليك التيطري** :وهو أول بايليك أنشأه الأتراك في الجزائر، وكانت قاعدته مدينة المدية.
2. **بايليك الشرق** :ويشمل الجهة الشرقية من الجزائر، وكانت عاصمته مدينة قسنطينة.
3. **بايليك الغرب (الوهراني)** :ويشمل الجهة الغربية من البلاد، وعاصمته وهران. ويُعتبر هذا البايليك الثاني من حيث الأهمية، لأن الأتراك بسطوا سيطرتهم على الغرب قبل الشرق[2].

ثالثا – بايليك الغرب الوهراني وعواصمه وباياته

يُعتبر بايليك الغرب ثاني بايليك من حيث الأهمية في الجزائر العثمانية، وذلك لأن الأتراك بسطوا سيطرتهم على الجهة الغربية قبل أن يتوجهوا إلى الشرق. وكانت عاصمته في البداية مدينة مازونة، غير أن هذه العاصمة تغيّرت عبر الزمن عدة مرات تبعاً للظروف العسكرية والسياسية.

وقد انقسم بايليك الغرب إلى نوعين من القواعد:

1. **مازونة** :وكانت أول قاعدة إدارية للغرب الجزائري. ومن أبرز باياتها :حسن بن خير الدين باشا الذي يعد أول بايات مازونة سنة 1560م تقريباً، ثم جاء بعده "أبو خديجة"، ثم "صواق" الذي مات مسموماً على يد زوجته. وبعده تولى الحكم الباي السايح الذي دام حكمه 11 سنة. ثم جاء الباي ساعد، ومن بعده محمد بن عيسى الذي حكم فترة بمازونة، وتعاقب بعده نحو عشرة بايات. ويذكر أن محمد بن عيسى كان الباي السادس عشر من بايات مازونة. ثم ظهر بعده الباي "شعبان الزناقي" الذي قُتل أثناء الجهاد في وهران.

[1] هو الباشا الذي كان يعين من قبل السلطان العثماني في اسطنبول ويرسل إلى الجزائر ابتداء من خير الدين. وبقي الأمر إلى عهد الداي علي شاوش عام 1715م، حتي اصبح يعين من قبل ديوان الأوجاق. للزيد ينظر: الاغا بن عود المزاري: المرجع السابق، ج1، ص255

[2] نفسه، ج1،ص270.

2. **تلمسان** :وكانت هي الأخرى قاعدة مهمة من قواعد بايليك الغرب. ومن أبرز من حكمها عثمان ويوسف المسراتي.

وفي سنة 1098هـ/1686م، جرى توحيد القاعدتين في قاعدة واحدة، فانتقلت أولاً إلى قلعة بني راشد، ثم إلى معسكر، وبعدها إلى وهران في الفتح الأول، ثم إلى مستغانم، وبعدها رجعت إلى معسكر، وأخيراً استقرت في وهران بعد الفتح الثاني. واستمر الحال على ذلك إلى نهاية حكم البايات في الغرب[1].

خامسا– طبيعة حكم البايات وموظفوهم ونوابهم

كان للبايات سلطة واسعة على السكان المحليين (العرب)، فقد كانوا يتمتعون بحقوق شبه مطلقة في عقاب هؤلاء بطرق مختلفة تشمل: القتل، الجلد، السجن، المصادرة المالية (المعروفة بالخطية)، وغيرها من العقوبات دون تدخل مباشر من أي سلطة أخرى. لكن مع ذلك، لم يكن الباي يملك الحق في قتل أحد الأتراك إلا بعد أخذ الإذن من الباشا بالجزائر. وإذا وافق الباشا على ذلك، كان يقال في العرف إن الباي "اشتراه" من الباشا.

ولتنظيم الحكم، كان لكل باي عدد من الموظفين والنواب، أبرزهم:

- **خليفتان من الترك**[2]:
  - خليفة الشرق :يخرج لجمع أموال الدولة من الجهات الشرقية ويتصرف فيها حسب أوامر الباي. كما يتولى تمثيل الباي عند الحاجة في مدينة الجزائر.
  - خليفة الكرسي :ينوب عن الباي في قاعدته عند غيابه، سواء في الحملات العسكرية أو في حال خروجه لإيصال ضريبة "الدنوش".
- **كاتبان عربيان:**
  - كاتب السر (باش تافتار) :وهو الكاتب الكبير المسؤول عن تحرير القرارات والأوامر.
  - الكاتب الصغير :يتولى كتابة الرسائل الرسمية وتسجيلها[3].
- **وزيران من العرب:**

[1] ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص274

[2] نفسه. ص271

[3] نفسه، ص 272.

- الوزير الكبير :وهو من أعيان الدوابر، يتولى إدارة المناطق الكبرى بما فيها الزمالة والغرابة وفليتة واليعقوبية وغيرها. وله سلطة واسعة على الرعية.
- الوزير الصغير (قايد كبير) :وهو من أعيان الزمالة، وكانت مهمته تقتصر على إدارة شؤون الزمالة فقط.

وبهذا التنظيم الإداري والعسكري، تمكن البايات من فرض سيطرتهم على القبائل والسكان، وضمان ولائهم للدولة العثمانية، مع احتفاظ الباشا في الجزائر العاصمة بالسلطة العليا[1].

سادسا– امتداد سلطة الباي وموظفوه

كان للوزراء وخاصة آغا الدوابر، سلطة كبيرة تمتد إلى أغلب قبائل الغرب الجزائري، حيث شملت سلطته دواوير: بني عامر، بني وعزان، أولاد الميمون، أولاد بالغ، بني مطهر، الجعافرة الغرابة، الحشم، رزيو، بني شقران، البرجية (جبلاً وسهلاً)، زدامة، الحوارث، خلافة، فرندة، الكسانة، الأحرار، أولاد الشريف، أولاد الأكرد، أولاد خليف، سويد، أولاد عايد، أولاد عياد، بني أمديان، وغيرهم. وبذلك كان امتداد حكمه يصل إلى ثنية الحد[2].

أما قايد الزمالة فكانت سلطته محصورة في خمسة أعراش فقط، بخلاف آغا الدوابر الذي تمتع بدائرة واسعة. ويُشترط في هذا المنصب أن يتولاه أبناء البيوت الكبيرة ذات الجاه والسمعة. ويُشترى المنصب من الباي بمبلغ معتبر من المال. ويذكر أن المزاري رفع قيمة هذا المنصب من عشرة آلاف فرنك تقريباً إلى عشرين ألفاً. وكان الوزيران يتكفلان باستقبال دعاوى العرب وشكاياتهم كل في دائرته، ثم يرفعانها إلى الباي للتنفيذ، ولهما دور بارز في المشورة واتخاذ القرار[3] .

ز – الشواش والأعوان

كان للباي ثمانية شواش أعوان:

- أربعة من الأتراك، يختلف زيّهم عن زيّ شواش الباشا، وهم تابعون مباشرة للباي، مهمتهم تنفيذ أوامره الصارمة مثل قطع الرؤوس.

[1] ابن عودة المزاري، المرجع نفسه ،ص 271.

[2] نفسه، ص 274.

[3] نفسه، ص275.

- وأربعة من العرب يتولون ضبط شؤون الباي وتنظيم أموره[1].

إضافة إلى ذلك، كان للباي سبعة طبول وغوايط ونغارات وعدة سناجيق(آلات موسيقية) تُحمل أمامه في المواكب. كما امتلك فسطاطاً(خيمة) ضخماً يُعرف باسم الوثاق يُحمل على اثني عشر جملاً.

سابعا – موظفو الدار والإدارة

تعددت المناصب التابعة مباشرة للباي داخل قصره وإدارته، ومن أبرزها:

- **قايد الدار** :المتولي لشؤون القصر.
- **قايد السلاق** :يهتم بأمور المطبخ والمؤن.
- **قايد السبسي** :مسؤول عن أدوات التدخين.
- **قايد الظليلة** :يختص بتجهيز مكان جلوس الباي.
- **قايد الكرسي** :يهتم بكرسي الحكم[2].
- **قايد الطابع** :يتولى شؤون الطابع الرسمي.
- **قايد الجنان** :مسؤول عن الحدائق.
- **قايد المكاحلية** :مختص بالسلاح الناري.
- **الخزندار والخزناجي** :متوليان لشؤون المال والخزائن.
- **طُزبير** :المكلف بقطع الرؤوس بأمر من الباي[3].

وهكذا يتضح أن الباي كان يحيط نفسه بجهاز إداري وعسكري متشعب يضمن له الهيبة والسيطرة.

ثامنا– أهم بايات الغرب –مصطفى بوشلاغم نموذجًا

[1] نفسه، ص 271.

[2] ابن عودة المزاري: المرجع السابق، ص 272.

[3] نفسه.ص273

إذا كان التنظيم الإداري شكل العمود الفقري لسلطان البايلك، فإن السياسة الداخلية عكست كيفية توظيف هذا الهيكل في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية. وفي هذا السياق يُعد عهد مصطفى بوشلاغم (1686–1737)مرحلة محورية في تاريخ بايليك الغرب؛ حيث مثل نقطة تحول كبيرة في إعادة ترتيب المشهد السياسي وتوحيد البايليك ومواجهة التمدد الإسباني.

أ–توحيد بايليك الغرب ونقل العاصمة

انتقل مصطفى بوشلاغم إلى الحكم بعد وفاة الباي شعبان أثناء محاصرته لوهران عام 1686، وكان قد تربى في قصر الداي بكداش الذي أولاه ثقة كبيرة، مما مكنه من تولي منصب الباي لمدة طويلة نسبيًا (قرابة 50 عامًا)، و من أول قراراته المهمة نقل مقر البايليك من مازونة إلى معسكر سنة 1701، ثم إلى وهران بعد فتحها عام 1708، وكان لهذا القرار أبعاد استراتيجية عميقة[1]:

- **المركزية الجغرافية** :معسكر تقع في موقع مركزي بين مازونة وتلمسان، مما ساعد على توحيد الشقين الشرقي والغربي للبايليك، اللذين كان لكل منهما باي مستقل سابقًا.
- **البعد العسكري** :معسكر قريبة من وهران، مما سهل التحضير للحملات العسكرية ضد الإسبان.
- **التحالف القبلي** :تحكمها قبائل بني راشد، التي كانت موالية للحكم العثماني.

تاسعا–كيفية حمل الدنوش إلى مدينة الجزائر

كان على الباي أن يتوجه إلى مدينة الجزائر كل ثلاث سنوات، إلا إذا منعته الأعذار كالمرض، وفي هذه الحالة يرسل خليفة الشرق مكانه. وكان هذا الدخول يُعرف باسم **الدنوش**، وسببه دفع الأموال المقررة للدولة والخزينة المركزية[2].

وتبدأ مراسيم الدخول قبل الوصول إلى مدينة الجزائر بأربع ساعات سير؛ حيث ينزل الباي في مكان يُسمى "حوش الباي" .وعند وصوله إلى "عين الربط" قرب مدينة الجزائر قبل الفجر، ينتظره أعيان الدولة من

[1] –الأغا بن عودة المزاري: المرجع نفسه، ص –ص 274–275

[2] نفسه، ص273.

الخزناجيات والأغوات والديوان. وتُضرب الطبول (النوبة) إيذاناً بقدومه، ثم يلتقي الوفدان في حفل مهيب يتخلله الملعب وهو سباق للخيول مع إطلاق البارود.بعد ذلك يتوجه الباي إلى الباشا، حيث يستقبله بأحسن تحية ويؤدي له الطاعة، ثم ينزل في محل مخصص من قبل الدولة[1].

[1] نفسه.ص274

من أبرز ما يُستنتج من تاريخ بايلك الغرب هو مركزية عنصر "الحدود" في تشكيل وعيه السياسي واستراتيجيته الأمنية، فعلى الحدود الشرقية، كان الوجود الإسباني في وهران منذ **1509** مصدر تهديد دائم، وقد حول الصراع حول هذه المدينة إلى قضية وطنية رمزية، استمرت لأكثر من القرنين ونصف

استنادًا إلى تحليل الأحداث التاريخية الكبرى التي عرفها بايلك الغرب، يمكن استنتاج أن الكيان الإداري لم يكن مجرد تقسيم جغرافي أو هيئة تنفيذية في ظل الحكم العثماني، بل كان لاعبًا سياسيًا وعسكريًا محوريًا في صياغة مسار الجزائر الغربية على مدى أكثر من قرنين، فقد شكل البايلك ساحة للصراعات الخارجية والتحديات الداخلية، مما أكسبه طابعًا ديناميكيًا ومتماسكًا في آنٍ واحد، حيث تداخلت فيه البُعدان الدفاعي والسياسي مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية.

الفصل الثالث : أوضاع البايلك الغرب خلال العهد العثماني

المبحث الأول –أوضاع البايليك قبل تحرير وهران الأول (970هـ–1563م)(1119هـ–1708م

المبحث الثاني :أوضاع البايليك مابين التحريرين الأول والثاني(1119هـ–1708م)(1206هـ–1792م)

المبحث الثالث: أوضاع البايليك بعد التحرير النهائي) 1206 هـ / 1792م(–(1245هـ–1830م)

تُعد دراسة أوضاع بايليك الغرب خلال الفترة العثمانية مسألة مهمة لفهم التغيرات، التي عرفتها الجزائر خلال هذه الفترة؛ فقد كان هذا البايليك مسرحاً لصراع مستمر بين قوى مختلفة مثل العثمانيين والإسبان والمغرب الأقصى، مما جعله منطقة حساسة من الناحية السياسية والعسكرية. ففيم تمثلت أوضاع بايليك الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية؟ وللإجابة عن هذا السؤال قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى المراحل التالية:

- المرحلة الأولى: أوضاع البايلك قبل استرجاع وهران.(1563-1708)
- المرحلة الثانية: فترتا استرجاع وهران الأولى والثانية.(1708-1792)
- المرحلة الثالثة: أوضاع البايلك بعد الاسترجاع النهائي لوهران.(1792-1830)

المبحث الأول –أوضاع البايليك قبل تحرير وهران الأول (970هـ–1563م)(1119هـ–1708م

قبل استرجاع وهران الأول، كانت هذه المدينة من أهم مدن المغرب الأوسط، مما جعلها محط أطماع القوى الأوروبية، وخاصة الإسبان. فقد أبدى الكاردينال خمنينس[1]، أحد كبار رجال الكنيسة والسياسة في إسبانيا، اهتماماً كبيراً بالسيطرة على وهران، حيث كُلّف بقيادة حملة عسكرية نحوها سنة 1508م بدعم من الملك فرديناند، وبمساعدة القائد العسكري بيدرو نافارو[2]، مع وجود قوات إسبانية متمركزة في المرسى الكبير بقيادة مارتيناز.

نطلقت الحملة الإسبانية من ميناء قرطاجنة في 12 ماي 1509م، لكنها واجهت اضطرابات جوية أجبرتها على التوقف مؤقتاً، ثم استأنفت طريقها في 16 من الشهر نفسه. وقد تكوّنت الحملة من حوالي عشرة آلاف مشاة وأربعة آلاف فارس إلى جانب مئات المتطوعين، إضافة إلى أسطول بحري متنوع من السفن الحربية وسفن النقل.[3]

تم الإنزال البحري ليلاً قرب وهران لتفادي اكتشافه من طرف السكان المحليين. وساعد الإسبان في ذلك أحد يهود الأندلس المطرودين الذي استقر في وهران وكان يعمل في جباية الضرائب، حيث خان أهل المدينة وقدم لهم المعلومات اللازمة، بل جنّد اثنين من مساعديه لمعاونته على تمرير خطط الاحتلال [4].

---

[1] **الكاردينال خمنينس**: ولد في قشتالة (1463–1517)تم تعينه أمينا لسر الملكة الاسبانية ايزابيلا. حكم قشتالة سنة 1504 تم رئيسا لمحاكم التفتيش. قاد في حملة علي وهران 1506 وكان هو كان محرض في احتلال مدن المغرب من اجل انتصار بلده. للمزيد ينظر: محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512–1543**، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزئر، 1433هـ– 2012م، ص 101.

[2] **بيدرو نافارو**: قائد إسباني لعدة حملات منها حملة على وهران عام 1509م، وعلي طرابلس الغرب وبجاية عام 1510م. عزل عن ولايته بجاية بعد فشله في مهمته لاحتلال الجزائر يوم 7جوان 1511.للمزيد ينظر: أسماء أبلالي: **"التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م"**، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، ع2، 2017 م، ص44.

[3] الاغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ,ص 196.

[4] –نفسه ,ص 196.

عندما أدرك سكان وهران الخطر المحدق بمدينتهم، لجؤوا إلى المرتفعات القريبة من السواحل الممتدة بين المرسى الكبير ووهران، وحاولوا صد القوات الإسبانية برشقهم بالحجارة والسهام، ودحرجة الصخور لإعاقة تقدمهم نحو الداخل. لكن التفوق العددي للإسبان وقوة أسلحتهم أجبر المدافعين على التراجع خلف أسوار المدينة.[1]

عد ذلك حاصر الإسبان المدينة، وتمكنوا من الدخول بمساعدة خيانة اليهودي أشطورة[2] الذي فتح لهم الأبواب. فدخل الجيش الإسباني إلى وهران، ومارس أعمال بطش ضد السكان شملت سفك الدماء وإتلاف العمران، وهو ما جعل الاحتلال منذ بدايته يتصف بالعنف والفظاعة.[3]

بعد احتلال وهران، قام الكاردينال خمنينس بتحويل مساجد المدينة إلى كنائس، حيث جعل المسجد الأعظم كاتدرائية، واستولى على ما كان فيه من كتب وأسلحة وأغراض ثمينة، حتى المصباح الرئيسي للمسجد نُقل إلى إسبانيا. أما الغنائم التي حصل عليها الجيش الإسباني، فقد قُدرت بحوالي خمسمائة ألف إيكو ذهبي وزّعت بين الجنود والضباط. وفي المقابل، أُجبرت دولة بني زيان[4] على إظهار التبعية لإسبانيا، إذ اعترف أبو حمو الثالث [5]بسلطة الملك الإسباني، والتزم بدفع جزية سنوية مقدارها اثنا عشر ألف دوكة واثنا عشر فرساً

---

[1] – نفسه، ص 83.

[3]–اليهودي اشطوارة أو سطورا: كان من بين مهاجري الأندلس الذين أنقذهم المسلمون في وهران من المحارق الإسبانية، وعينه حاكم وهران قابضا للمكوس ولكنه خان ثقة الحاكم بفتح أبواب وهران أمام الغزاة الإسبان وذلك مقابل تعيينه لجباية الخرجات البرية والبحرية وتوارثها عنه بنوه من سنة 915هـ إلى سنة ،980هـ.انظر بسام العسلي: **خير الدين بربروس**، دار النفائس، ط 2، بيروت، 1986، ص 6

[3] – الاغا بن عودة المزاري: المرجع السابق، ج 1, ص 83

–[4] دولة بني زيان: (1229–1554) كانت في المغرب الاوسط نسبة الي زيان وهو ووالد يغمراس عرفت في عهد السلطان ابي حمو الثاني كان موطنهم مابين بلدة سعيدة شرقا ووادي ملوية غربا ,كان سقوطها في عهد المولي الحسن وهو اخر ملوكها .للمزيد ينظر: ابي زكريا يحي بن خلدون :**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ,مطبعة بيير فونطانا الشرقية ,الجزائر ,1903,ص,ص 111–113

[5] –أبو حمو الثالث: أبو حمو موسى بن أبي يعقوب ابن يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية حكمها مرتين الأولى من سنة (922_ 1516م إلى غاية سنة(923 هـ _ 1577)والثانية من سنة (924هـ _ 1521م)الي سنة (934هـ_1528 م). للمزيد ينظر: خالد بلعربي: **الوضع السياسي في الجزائر اواخر سقوط الدولة الزيانية 910– 962هـ / 1505– 1553م** ، دورية كان التاريخية ، ع 23 ، 2014م، ص105

من الخيل. ومن نتائج الاحتلال أيضاً إطلاق سراح الأسرى المسيحيين الذين كانوا في المدينة، بينما كوفئ اليهودي أشطورة على تعاونه مع الإسبان، فاحتفظ بمنصبه في جباية الضرائب. وبقرار ملكي، عُيّن دون دييقو فرناندیز دي قرطبة قائداً عاماً على وهران والمرسى الكبير، ومشرفاً على تلمسان وتنس [1].

لم يكتفِ الإسبان بالسيطرة على المرسى الكبير ووهران، بل توسع نفوذهم نحو مناطق أخرى داخل بايلك الغرب. ففي سنة 920هـ/1513م هاجموا منطقة غمرة[2] وادي بني راشد، وفي السنة الموالية 921هـ/1514م أغاروا على سبخة وهران وأخضعوا قبيلة الونازرة[3]. ثم واصلوا زحفهم نحو قبيلة غيزة[4]. واحتلوا قلعة سنة 925هـ/1518م، وبعدها استهدفوا قبيلة أولاد علي [5]سنة 930هـ/1523م. وفي مرحلة لاحقة، امتد نفوذهم إلى تلمسان وغريس والكرط[6] سنة 950هـ/1543م، وهو ما يعكس سياسة التوسع الإسباني في غرب الجزائر خلال تلك الفترة.

---

[1] –الآغا ابن عودة المزاري: المرجع السابق،ج1, ص 83

[2]– قبيلة غمرة: تنسب إلى جدها غمرة البربري. يرجع أصلهم إلى مدينة برقة تم انتقلوا إلى المغرب الأوسط، ومنها سكنوا بالحفرة وراء وهران مع حميان. بلغ عدد دواويرها حوالي الستة تجمعت حول مدينة وهران وقدمت العديد من الخدمات للإسبان. للمزيد ينظر: عبد القادر المشرفي: **بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحث ولاية الاسبانيين بوهران من الاعراب كبني عامر**، تح، وتق: محمد بن عبد الكريم، د. د. ن، د.ب. ن، د.ت. ن، ص 28.

[2]– قبيلة غمرة: تنسب إلى جدها غمرة البربري. يرجع أصلهم إلى مدينة برقة تم انتقلوا إلى المغرب الأوسط، ومنها سكنوا بالحفرة وراء وهران مع حميان. بلغ عدد دواويرها حوالي الستة تجمعت حول مدينة وهران وقدمت العديد من الخدمات للإسبان. للمزيد ينظر: عبد القادر المشرفي:المصدر السابق ,ص 28

[3]–قبيلة الونازرة: وهم من أولاد عبد الله بن سقير بن عامر بن إبراهيم، ينسبون إلى جدهم ونزار بن عبد الله بن سقير بن عامر الزغبي كانوا يتشكلون من ستة دواوير استقرت بوادي سنان بضواحي تيموشنت، لينتقلوا بعدها إلى نواحي تارقة فسكنوا بجبالها مع قبيلة قيزة، ثم انتقلوا مع قيزة وسكنوا بالجبل المطل على وهران في نواحي تمزوغة .للمزيد ينظر: عبد القادر المشرقي عبد القادر: المصدر السابق، ص 35

[4]–قيزة: قبيلة من بني عامر تقع بين نواحي تارغة في عين تيموشنت قرب الساحل. وقد سمي "جبل قيزة" نسبة إلى هذه القبيلة. أما حدودها فمن غرب المرسى الكبير إلى غاية جبال تارغة في بلدة مسرغين. للمزيد ينظر: عبد القادر المشرفي: المصدر السابق، ص,ص 28-

[5]–قبيلة أولاد علي: وهم فرقة من بني عامر يرجع نسبهم إلى جدهم صولة بن يعقوب بن علي بن عامر، عُرفوا بأنهم من القبائل التي قدمت العون للإسبان؛ حيث شاركوا معهم في غزو قرية الكرط بنواحي مدينة معسكر العديد من المرات. للمزيد ينظر: عبد القادر عبد القادر المشرقي: المرجع السابق، ص–ص 31–32

وفي هذا السياق يورد ابن سحنون الراشدي وصفا للوضع قائلا:

"وتغلبوا على جميع أعمالها من بلاد بني عامر إلى قلعة بني راشد[1] وما يليها، وتجاوزت غاراتهم بلد غريس، وخربوا مدشر الكرط قرب معسكر، وأسروا أهله، وضربوا الضرائب على أهل جبل هوارة من بني شقران... وكانت أرض البطحاء وسرات وملاتة وتليلات كلها لهم، يزرعون بها المزارع، ويستعبدون أهلها طوعاً وكرهاً[2] "...

اعتمد الإسبان في حكمهم للمرسى الكبير ووهران والغرب الجزائري بصفة عامة على بعض العناصر المحلية التي جندت للتعاون معهم. فقد كانوا يختارون أفراداً من القبائل المجاورة للمدينتين، ويطلقون عليهم اسم "عرب السلم"، حيث استُخدموا كأعوان في الحكم، وكمخبرين ومرشدين للجيش. أما باقي القبائل، فكان الإسبان يقسمونها إلى فئات مختلفة حسب موقفها من الاحتلال[3]:

- القبائل المستعدة للصلح أو القريبة من عقده، حيث كانوا يسعون إلى كسب ولائها وضمان تعاونها.
- القبائل المعادية للحكم الإسباني، وهي التي كانت ترفض الخضوع.

عند احتلال الإسبان للمرسى الكبير ووهران، كانت خطتهم في البداية ترتكز على الدفاع عن المدينتين ومنع سقوطهما في يد العثمانيين، إضافة إلى حماية مملكة تلمسان التي كانت تحت نفوذهم. ولهذا الغرض أنشأوا مراكز محصنة في أهم موانئ الغرب الجزائري، وزودوها بالمدافع لمراقبة تحركات العثمانيين في الحوض الغربي

---

[6] –الكرط: هي قرية تقع غرب معسكر و مكان تواجد عائلة المشارفة في العلم والفقه والشرف. للمزيد ينظر: هاشمي بن إبراهيم: **قبائل** وهران والاحتلال الاسباني –قراءة في موقف التحالف والولاء , اطروحة دكتوراء ,تخصص الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة,جامعة معسكر ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,قسم العلوم الانسانية ,2020-2021,ص 71

[1]– بنو راشد : من قبيلة زناتة ومن أبناء عمومة بني عبد الواد ،كانوا قاطنين بالصحراء ثم استوطنوا الجبال الموجودة شرقي تلمسان. للمزيد ينظر: محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان**، تح محمود بوعباد، م.و.ك، الجزائر، 2011م، ص113

[2] – الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج 1،ص 84.

[3] – نفسه، ص 84.

للبحر المتوسط، وكذلك لمواجهة الموريسكيين[1] الذين ظلوا في إسبانيا وكانوا يهاجمون الأملاك الإسبانية عبر أسر المسيحيين وحرق الكنائس والأديرة.

اعتبر الإسبان وهران والمرسى الكبير من أبرز مستعمراتهم في شمال إفريقيا بسبب موقعهما الاستراتيجي، حتى أنهم أطلقوا عليهما تسمية "باب إسبانيا". وقد تركوا تسيير باقي المدن التي خضعت لهم للسكان المحليين، غير أن وهران والمرسى الكبير خضعا مباشرة لنظام ملكي مماثل لذلك المعمول به في إسبانيا من حيث أساليب الحكم، الجباية، والتحصينات العسكرية.

[1]- الموريسكيون: هم الاسبان المسلمون الذين ظلوا في الأندلس بعد سقوطها وتم تعميدهم بمقتضى المرسوم الملكين الكاثوليكين إيزابيلا وفيرناندو. للمزيد ينظر: انطونيو دومينغيث اورتيث، وبيرنارد فاسون: **كتاب الموريسكيين حياة ومأساة أقلية** ، تر محمد بنيانة ، مرا زينب بنيابة،ط 1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة 1434هـ/ 2013م،ص 7

المبحث الثاني :أوضاع البايليك مابين التحريرين الأول والثاني(1119هـ-1708م)(1206هـ-1792م)

أولا – التحرير الأول لوهران وهران عام 1119 هـ / 1708 م

يعد فتح[1] وهران عام 1119هـ/1708م حدثًا مهمًا في تاريخ الإيالة الجزائرية العثمانية، لأنه كان ذروة العمل العسكري والسياسي لاسترجاع مدينة استراتيجية بقيت تحت السيطرة الإسبانية لأكثر من قرنين. حيث تم التحرير في عهد الباشا محمد خوجة بن علي، المعروف بـ"بكداش[2]"، في فترة شهدت تجدد القوة العثمانية في مواجهة النفوذ الأوروبي على الساحل الغربي للجزائر [3].

سقطت مدينة وهران في يد الإسبان سنة 922هـ/1516م، وظلت تحت سيطرتهم مع بعض الفترات القصيرة التي خرجت فيها عنهم. اعتبروها قاعدة عسكرية واستخباراتية على الساحل الجزائري. خلال القرنين 16 و17 عززت إسبانيا وجودها في المدينة، خصوصًا في عهد الملك فيليب الخامس الذي تولى الحكم سنة 1705م لمدة 24 سنة. في تلك المرحلة أصبحت وهران جزءًا مهمًا من النظام الدفاعي الإسباني في البحر المتوسط، واستُخدمت كنقطة انطلاق للهجمات على السواحل الجزائرية، وهو ما جعلها مركزًا أساسيًا للنفوذ الأوروبي في الغرب الجزائري.[4].

بحسب ما ورد في المصادر، ومنها ما نقله الأغا بن عودة المزاري في كتابه *طلوع سعد السعود*، استمر الاحتلال الإسباني لوهران حوالي 205 سنوات. هذا الطول الزمني جعل من استرجاع المدينة حدثًا بارزًا في

---

[1]-فتح :الفتح :نقيظ الاغلاق ,فتحه يفتحه فتحا .الجوهري :فتحت الابواب , وجمعه فتوح .والفتح :النصر ,وقوله تعالى :لاتفتح لهم الابواب السماء .لمزيد انظر : ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، المكتبة الإسلامية، شبكة اسلام ويب,1998-2025,ج11,ص120

[2]- بكداش : هو أبو عبد الله محمد خوجة بن على داي الجزائر، النكدلي ، القريشي النجار المعروف ببكداش ، شريف النسب ، إمام جامع الأزهر أبو الفتوحات ، القائم في إيالة الجزائر المحروسة .للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزياني :**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تح وتق المهدي البوعبدلي ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2013,ص209

[3] -الاغابن عود المزاري ، المصدر السابق، ج 1 ص 235

[4] -نفسه، ص 236

تاريخ الصراع بين الإيالة العثمانية والقوى الأوروبية في جنوب المتوسط. في سنة 1707م (1118هـ) عُزل الباشا السابق حسين خوجة، وتمت مبايعة محمد خوجة بن علي الداري، المعروف بـ'بكداش'، باشا على الجزائر ويعد شخصية سياسية وعسكرية مؤثرة من أصول جزائرية، عُرف بصلابته ورغبته في تعزيز سلطة الإيالة. منذ توليه الحكم وضع على رأس أولوياته تحرير وهران، التي كانت بالنسبة له رمزًا للاحتلال الأجنبي، وخطوة أساسية لتعزيز السيطرة على الغرب الجزائري، تأمين الحدود مع المغرب الأقصى، وتقليص النفوذ الإسباني في المنطقة [1].

كلّف بكداش باي الجهة الغربية، أبو الشلاغم مصطفى بن يوسف المسراتي[2]، بقيادة الحملة العسكرية، وعيّن له وزيره أوزن حسن كمساعد وصهر، ما يدلّ على الثقة المتبادلة، والتنظيم الدقيق للعملية، و جُهّزت قوة عسكرية كبيرة من البر والبحر، وانطلقت من العاصمة الجزائرية صوب الغرب، في مطلع ربيع الأول 1119هـ (نوفمبر 1707م)، نزل الجيش في منطقة مرسى رزيو (أرزيو حاليًا)، تفادياً لحراسة الساحل من قبل الأسطول الإسباني، ثم انتقل لمحيط وهران، حيث أقام معسكرات في السهول والمرتفعات المحيطة بالمدينة، وبدأ حصارًا ممنهجًا[3].

اتسم حصار وهران بالتنظيم الجيد وطول النفس. استُخدمت فيه المدافع الثقيلة والمنجنيقات والبارود إلى جانب أساليب حرب الحصون. بدأ الهجوم فعليًا باقتحام برج العيون يوم 15 ديسمبر 1707م (10 جمادى الآخرة 1119هـ) بعد معركة قوية، ثم تمكن الجيش العثماني من السيطرة على قلعة مرجاجو، التي كانت من أبرز التحصينات الإسبانية، وسقطت بعد تفجير لغم تحت أحد أبراجها. برز في هذه المرحلة دور القائد الميداني المسراتي الذي أظهر شجاعة وكفاءة في قيادة العمليات وتحفيز الجنود. كما شهدت الحملة

[1] –الاغا بن عود المزاري ، المرجع السابق، ص 237

[2]–الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف بن اسحاق المسراتي: هو أول باي لمدينة وهران وكان قبلها بايا على تلمسان ومازونة سنة1098 هـ/1690 م تم معسكر حتى فتح وهران من قبل الباشا محمد بكداش وصهره حسن أوزن، بعدها نقل كرسي مملكته إلى وهران وبقي فيها حتي هاجمته جيوش الإسبان فعاد إلى مستغانم وتوفي فيها سنة 1146هـ/1734. للمزيد ينظر: مسلم عبد القادر الوهراني : **خاتمة أنيس الغريب المسافر**، تح: وتق رابح بونار، د ط، ش.و.ن.ت، الجزائر1977م، ص .7

[3] – الاغابن عود المزاري،المصدر السابق ,ج1 ,ص 238

مشاركة واسعة من قبائل الزواوة[1] والعرب، وهو ما يعكس نجاح القيادة في تعبئة القوى المحلية لدعم عملية التحرير [2].

في 5 شعبان 1119هـ (10 أبريل 1708م) تم تدمير برج بن زهو، وهو ما أنهى المقاومة الإسبانية. بعد ذلك توجه الجيش نحو داخل وهران، فتمت السيطرة على البرج الجديد والبرج الأحمر[3] خلال أيام قليلة. وفي صباح يوم الجمعة 26 شوال 1119هـ (19 يناير 1708م) فُتحت المدينة رسميًا بعد حصار استمر حوالي تسعة أشهر. ويُعتبر فتح وهران سنة 1708م انتصارًا استراتيجيًا مهمًا للإيالة الجزائرية لعدة أسباب :

عسكريًا :أبرزت حملة المسراتي قدرة الإيالة العثمانية على تنظيم عملية عسكرية كبيرة ومعقدة، جمعت بين الجيش النظامي (الأتراك) والقوات المحلية (الزواوة والعربان). كما اعتمدت على تكتيكات متطورة في الحصار، مثل استخدام المدافع والبارود.

سياسيًا :عزز الانتصار مكانة بكداش، وأكد سلطة الدولة العثمانية في غرب الجزائر، خصوصًا بعد سنوات من الصراع مع إسبانيا والمغرب.

رمزيًا :مثل تحرير وهران حدثًا ذا قيمة معنوية، إذ اعتُبر استرجاعًا لأرض مسلمة وقوة رمزية في مواجهة الاحتلال. وقد عكس الشعر المعاصر للحدث هذه الأهمية، حيث كتب شعراء مثل الحافظ أبو راس، والشيخ محمد التغريري، والحافظ الحلفاوي التلمساني قصائد تحتفي بالفتح وتوضح التالي:[4]

ـــإظهار أن النصر كان بفضل الله بعد فترة طويلة من الانتظار.

---

[1] -"زواوة" اشتق من اسم "زواو"، وهو أحد أبناء يحي بن ضريس. بينما يربط آخرون هذه التسمية بالإمارات المحلية التي نشأت في شمال الجزائر. للمزيد ينظر: تركي عباس: "**الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني 1519–1830م**"، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (ت ع ج) الجزائر، المجلد 4 العدد 1 جانفي 2022، ص 23

[2] – الاغا بن عود المزاري: المصدرالسابق،ج 1,ص 239

[3] –البرج الأحمر: يسمى برج الأمحال أو القصر الأحمر، وهو من أكبر الأبراج وأجملها، يقع إلى الشرق من المدينة بين برج العيون والبرج الجديد شيد بأمر من السلطان المريني أبو الحسن عام 748هـ (1347م). للمزيد ينظر: أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي: القول **الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط**، تق وتح ناصرالدين سعيدوني، دار البصائر، ط2، الجزائر2013 ، ص62

[4] –الاغا بن عود المزاري , المصدر السابق ،ج 1,ص239.

ـــإبراز دور بكداش وأوزن حسن والمسراتي كقادة بارزين في المعركة.

ـــتصوير وهران ك "مدينة الإيمان" التي عاد إليها الإسلام بعد غياب.

الشاعر الحلفاوي لم يكتفِ بالجانب الرمزي فقط، بل وصف أيضًا تفاصيل عسكرية دقيقة، مثل وضع المدافع، وتفجير الألغام، وسقوط برج بن زهو، وهو ما جعل الشعر مصدرًا يحمل قيمة توثيقية مهمة.

ثانيا –التحرير النهائي لوهران:(1206هـ– 1792م)

بعد تولي الملك فرديناند السابع الحكم في إسبانيا سنة 1790م، بقيت وهران تحت السيطرة الإسبانية. لكن مع مرور الوقت، قاد الباي محمد بن عثمان، حاكم الإيالة الغربية وتلمسان، حملة جديدة لتحريرها . جهّز جيشًا قويًا وأعدّ الذخيرة والبارود، وخزنها في برج شلابي التركي بوادي سيق. ثم تحرك بجيشه، فنزل أولاً في وادي الحمام[1].

حرك الباي محمد بن عثمان بجيشه، فنزل أولاً بسيق متقدماً بثقة وعزيمة، ثم واصل إلى وادي تليلات وكانت معنوياته عالية ورغبته في النصر كبيرة، وبعد ذلك انتقل إلى وادي الهايج حيث انضمت إليه الأعراش (القبائل) وجاءه الدعم من المخزن مما زاد في قوته. وكان ذلك في موسم الحصاد حين يجمع الناس قوتهم السنوي، وعندها عقد الباي اجتماعًا مع القادة والوجهاء فتشاوروا وتبادلوا الآراء حول الخطة المقبلة[2]. وقالو له:

"يا نعم الأمير، الرأي الذي لنا ولك فيه العزّ المنيف، أن تدع هذا القتال وتؤخره إلى وقت الخريف، لتذهب الناس لجمع عيشها، وتتفرغ لقتال العدو بجيشها".

فأجابهم بقوله:

"رأيكم فيه الحكمة والصواب، لكن أنتم ونحن في رأي الأولياء والعلماء أولى الألباب، فهم أدرى بالأمور، وبإشارتهم يكون الفوز والسرور".

[1] – الاغابن عود المزاري ،المصدرالسابق, ج1,ص 260.

[2] – نفسه ص 260.

فبعثوا فوراً إلى الولي الشهير سيدي محمد أبي دية الضرير، وكان مقيماً بزاويته بجبل تاسالة، فجاءوا به في أحسن حال لما له من مكانة وفضل، فلما اجتمع مع الباي وأعيانه دار بينهم التشاور وتبادلوا القول، فخاطبهم الولي بكلمته الحكيمة التي كان لها وقع عظيم في نفوسهم حيث قال:

"إنك لا تفتحها في سنتك هذه، وإنما تفتحها في محرم السنة القابلة."

ففرح الباي واطمأن قلبه، وكان يعتمد كثيراً على نصائح الولي الصوفي سيدي الأكحل بن عبد الله الخلوفي، كما كان سيدي أبو دية معروفاً بين الناس بأنه صاحب المشورة، حتى صار يُقال إن الباي لا يقرر أمراً إلا بعد الرجوع إليه وفي هذا يقال: "من أبي دية الخبّار، لم يبق من يعط الأخبار" [1].

وعند وفاته أوصى بالولاية لأبي عمامة، فحلّ مكانه في الكلام والإرشاد بأفضل وجه. ولما سمع الباي نصيحة أبي دية، ارتحل على الفور وعاد إلى معسكره، مترقباً الوقت الأنسب للتحرك. وعندما دخلت سنة 1206هـ (سبتمبر 1791م)، خرج بجيشه لفتح وهران، ومعه نحو مائة فسطاط، حتى نزل بوادي تليلات. وهناك التقى بولي يُدعى سيدي بهلول، وكان معروفاً بين الناس بأنه من الأولياء الذين كُشف لهم الحجاب، فصار يتنقّل بين أرجاء المحلة ويقول: [2].

"يا أمير المؤمنين، إذا أردت أن تفتح وهران، فجيء لها على طريق جنين مسكين".

وكان "الجنين" في بلاد أولاد علي، قريباً من المكان، فلما علم الباي بذلك، استدعاه للحضور عنده ، وقال له: [3]

"أيها السيد، ماذا نقوله في مقالك؟"

فقال له:

"القول هو ذلك، وإلا فأيّس من فتحها بتحقيق الخبر".

[1] –الاغابن عود المزاري ،ج 1,ص 261.

[2] – نفسه ،ص 262

[3] – نفسه، ص 262

فأعانه الباي وعاد إلى المعسكر، ثم خرج بجيشه المظفر، فنزل أولاً بحمام أبي الحنيفة، ثم بالزفيزف، وبعدها بالقعدة، حتى استقر بجنين مسكين، وهو واثق ومطمئن بقرب الفتح.

ثم تابع تقدمه نحو تليلات، حيث جاءه الولي بعلامات الفتح قائلاً له: [1]

"إنك تفتحها بإذن الله، ويكون لك فيها العزّ والجاه".

ثم ارتحل ونزل بالضاية كما ورد في الرواية الصحيحة، ثم حاصرها وضيق عليها بشدة. وكان القتال مستمراً والحصار من كل الجهات مختلفاً. وحضر لقتاله هناك أكثر من خمسمائة طالب، يتزعمهم الشيخ محمد بن المولود المخيسي، ومعه العلامة الكبير المازوني صاحب الحاشية على شرح الخرشي المسماة *بدرة الحواشي* .وقد باشر الأمير الحرب بنفسه محتسباً الأجر عند الله. وكانت محلته المعتادة لا تتجاوز مائة فسطاط[2]، ولم يمده محمد باشا بمدد يقوي موقفه. وخلال الحصار توفي محمد باشا، وتولى حسن باشا الحكم بعده، فأبقى الأمور كما هي، ولم يزد الحامية إلا بما كان موجوداً[3].

استطاع الأمير محمد أن يحقق النصر بعد حصار طويل، فدخل المدينة وفتحها وكان هذا الأخير نقطة تحول مهمة للمسلمين، إذ أعاد لهم القوة والثقة بعد سنوات من الضعف.

لم يكن هذا الفتح مثل المحاولة الأولى التي قادها مصطفى أبو الشلاغم، والذي اعتمد فيها على دعم الباشا محمد بكداش القادم من الجزائر بجيش يقوده أوزن حسن المعروف بشجاعته. فقد كان دور مصطفى محدوداً آنذاك.

أما الأمير محمد، فقد عمل بإصرار منذ السنة الخامسة من حكمه، وظل يحاول دون توقف حتى السنة الثالثة عشرة، حيث تمكن أخيراً من إنجاز ما خطط له. وقد كلف ابنه عثمان بقيادة جزء من الجيش، فشارك بقوة في المعارك ضد النصارى.

---

[1] – الاغا بن عود المزاري: المصدر السابق،ج1 ,ص 263

[2] –الفسطاط : بيت من الشعر ، وفيه لغات :فسطاط وفستاط وفساط .وكسر الفاء لغة فيهن .وفسطاط :مدينة في مصر مصر . للمزيد ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: **لسان العرب**، المكتبة الإسلامية، شبكة اسلام ويب,1998–2025, ص ,ص 115,114

[3] – الاغابن عود المزاري , المصدرالسابق ، ج 1,ص 263

خلال هذه المواجهات، ألحق الطلبة والأتباع خسائر كبيرة بالعدو، مما أدى إلى إضعافهم وتشتيت صفوفهم، وكانت تلك الهزيمة علامة فارقة في مسار الصراع. يقال في صحيح الحكاية الموذنة للنصارى بالنكاية:

تقدم الطلبة لمواجهة النصارى بكل قوة، ولم يتراجعوا رغم قلة عددهم واختلاف قدراتهم البدنية. أظهروا شجاعة كبيرة في المعارك، وتمكنوا من السيطرة على بعض خصومهم وإلحاق الضرر بالأعداء باستخدام الأسلحة المتاحة. كما ساهم بعض الجنود المتخصصين في تعطيل المدافع الإسبانية، مما أضعف قدرة العدو على المقاومة، وتحرك الباي بنفسه نحو المبرك غرب وهران، وحث السكان على المشاركة في القتال وفتح المدينة، متجاهلاً التحذيرات حول صعوبة المهمة وكثرة العتاد لدى الأعداء. اعتمد على حكمته وخبرته العسكرية في اتخاذ القرارات، دون استشارة الآخرين، لضمان سير الحملة وفق خططه ونجاحها.

يُذكر أن الجنود المتخصصين في المدافع الذين كانوا بموقع مرجاجوا نجحوا في إصابة الهدف بدقة، حيث أصابت قذائفهم فسطاط الأمير وكُسرت بعض ركائز المدافع، ما ساهم في حماية القوات. وقد قام أحد هؤلاء الجنود بإطلاق قذيفة أخرى على المدفع المعادي فأعطله تمامًا، وظل هذا المدفع معطلاً بعد ذلك [1].

انتقل الباي من مقرّه إلى المبرك غرب وهران، واستمر في توجيه السكان وتحفيزهم على المشاركة في القتال، معتمدًا على خبرته العسكرية وقدرته على اتخاذ القرارات بنفسه. لم يأبه لتحذيرات البعض حول صعوبة المهمة أو قوة الحصن، بل ركز على تنفيذ خطته، وحافظ على استمرارية الحملة دون الرجوع للاستشارة، معتمداً على قيادته الشخصية وكفاءته العسكرية لضمان تحقيق الهدف من فتح المدينة، وبعد حصار طويل تميز بالعنف الشديد والقصف المتواصل بالمدافع والبارود من طرف الأمير وقواته، تمكن من استرجاع مدينة وهران في أوائل شهر محرم سنة 1213هـ (سبتمبر 1791م). وبعد معارك ضارية دخلها نهائيًا يوم الإثنين الخامس من رجب من نفس السنة (فبراير 1792م)، في فصل الربيع.

ويذكر المؤرخون أن الاحتلال المسيحي للمدينة امتد في هذه المرة الثانية إلى ثلاثٍ وستين سنة، بينما كانت المرة الأولى أطول بكثير، إذ تجاوزت قرنين ونصف. ومع دخول الأمير إليها، استقر فيها دون أن يجد أي

[1] –الاغابن عود المزاري، المصدرالسابق، ج 1,ص 262

مقاومة أو معارضة، غير أن طريقة الفتح كانت محل اختلاف بين المصادر التاريخية، حيث وردت ثلاث روايات رئيسية[1]:

- **الرواية الأولى** :تقول إن الأمير استعاد المدينة بالقوة المباشرة، بعد أن اقتحمها مع جيشه بعد الزوال.
- **الرواية الثانية** :تشير إلى أن زلزالًا مدمرًا ضرب وهران يومي 9 و10 أكتوبر 1790م، ما دفع القوات المسيحية إلى الفرار منها دون قتال. وعندما خرج بعض الطلبة المسلمين ليلًا بغرض الاستطلاع، وجدوا المدينة خالية تمامًا. فتسلقوا أسوارها من جهة "رأس العين[2]" ودخلوها، ثم رفع أحدهم الأذان من أعلى المنارة بصوت قوي سمعه المسلمون خارجها، فاندفعوا للدخول ومعهم الأمير، ليجدوها آمنة في أيدي المسلمين وقد امتلأت بالقرآن والأذان.
- **الرواية الثالثة** :يرويها الحافظ أبو راس، وفيها أن أمير المؤمنين السيد محمد بن عثمان، باي الإيالة الغربية وتلمسان، شدّد الحصار على المدينة حتى طلب المحتلون المسيحيون عقد الصلح وتأمين خروجهم. فاستجاب لهم ومنحهم الأمان على أمتعتهم، لتعود وهران إلى السيادة الإسلامية بعد سنوات طويلة من الاحتلال.

بعد أن توصّل الأمير محمد بن عثمان، باي الإيالة الغربية وتلمسان، إلى اتفاق مع القوات المسيحية في وهران يقضي بوقف القتال مقابل السماح لهم بالخروج آمنين، أقدم هؤلاء على تخريب أجزاء من المدينة باستخدام الألغام، انتقامًا من المسلمين، في مشهد يذكّر بما فعله يهود بني النضير عند إجلائهم من المدينة المنورة.

ومع ذلك، فقد كان الفتح الإسلامي لوهران حدثًا مفصليًا؛ إذ أنعم الله على المسلمين باستعادتها من الاحتلال الإسباني على يد الأمير محمد بن عثمان، الذي لُقّب بالمؤيد بنصر الله. وسرعان ما انتشر خبر

[1] – الاغابن عود المزاري ,المصدر السابق،ج1, ص 263.

[2] **راس العين**: برج أسسه حاكم الاسباني الماركيز دور قوماريز عام 1509 في الجنوب الشرقي للمدينة بأعلى واد الرحى على الضفة الشرقية، سماه الاسبان ببرج القديسين تم برج القديس فيليب. للمزيد ينظر: يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة، ط خاصة ،2009، ص 89

التحرير في المشرق والمغرب، ليعمّ الفرح قلوب المسلمين في القريب والبعيد. وقد استقبل الناس هذا الانتصار بعاطفة دينية قوية، مردّدين بلسان واحد[1] :

"الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إنّ ربنا لغفور شكور".

[1] – الاغابن عودالمزاري، المصدر السابق ،ج1 ,ص 266

المبحث الثالث: أوضاع البايليك بعد التحرير النهائي(1206 هـ / 1792م)-(1245هـ-1830م)

أولا-الأوضاع السياسية والعسكرية في بايليك الغرب:

تُعدّ المرحلة التي أعقبت التحرير النهائي لوهران من الاحتلال الإسباني من أهم الفترات التي ركّز عليها المزاري في دراسته؛ إذ مثّلت نقطة تحوّل سياسي وعسكري بارز في تاريخ بايليك الغرب.

1-عودة وهران إلى الحكم العثماني:

بعد سنوات من الاضطراب السياسي والديني، استرجعت الدولة العثمانية (المعروفة في المصادر بـ الدولة الثامنة التركية) سيطرتها على مدينة وهران. وقد ارتبط هذا التحوّل بانتصار العثمانيين على القوى المسيحية، خاصة الإسبان الذين يُشار إليهم في بعض المصادر الإسلامية بـ "أهل التثليث والأوثان". وقد برز في هذه الفترة الأمير المنصور الملقب بـ الأسد الهصور، ثم خلفه السيد محمد بن عثمان الذي تولى منصب باي بايليك الغرب وتلمسان، واشتهر بجهاده ودفاعه عن الأراضي الإسلامية[1].

2-الباي محمد بن عثمان الكبير:

يُعتبر محمد بن عثمان الكبير[2] ثاني بايات الغرب؛ حيث تولى الحكم سنة 1192هـ/1778م. ومن أبرز إنجازاته العسكرية تحرير وهران من أيدي الإسبان بعد حصار طويل، مستنداً إلى جيش منظم قوي عُرف بالصمود والتضحية. ولم يكتفِ بتحرير وهران، بل واصل حملاته حتى المناطق الصحراوية مثل الأغواط، وقضى على بقايا النفوذ الإسباني عبر هدم الأبراج والتحصينات التي كانت تهدد المسلمين بإعادة الاحتلال. وقد عُرف هذا الباي بكثرة الغزوات والجهاد، وبصرامته في قمع الفساد، مستفيداً من الإصلاحات العسكرية التي أدخلها على جيوش المخزن. ويُعد فتح وهران حدثاً سياسياً وعسكرياً بالغ الأهمية، خاصة وأنه تم في

---

[1] الاغابن عود المزاري : المرجع السابق ، ص 270

[2]-الباي محمد بن عثمان الكبير: ولد مابين عامي 1734- 1739 بمليانة وتربي في بلاط الحكم العثماني مع والده. من أوصافه الأكحل وأبو الفتوح وقد تدرج علي مناصب عديدة في السلطة إلى أن وصل إلى منصب باي على بايليك الغرب في سنة 1779 - 1797 ، فتح وهران الثاني ثم توفي سنة 1212هـ _ 1797م . للمزيد ينظر : بلبروات بن عتو :**الباي محمد الكبير – باي وهران 1779- 1797 :حياته وسيرته** ، في مجلة عصور ، ع 3، ربيع الثاني 1423 ،جوان 2003 ،ص ص 157- 164

حضور العلماء والصلحاء الذين اصطحبوا معهم "صحيح البخاري"، في دلالة رمزية على الطابع الديني للجهاد[1].

-مكانة الباي محمد بن عثمان الكبير وتنظيم حكمه:

تميّز الباي محمد بن عثمان الكبير بالسطوة والهيبة مما جعل العثمانيين والأعراب على السواء يهابونه ، حتى قيل إنه "أذلّ الملوك والجبابرة وخشيه الفراعنة والأكاسرة". وقد وُصفت فترته بأنها مهد العدل والأمان في كل زمان. ولتوثيق إنجازه الكبير، نُقش على جدران البرج الأحمر تاريخ فتح وهران بعبارة: "الحمد لله وحده، فتحت وأعادها الله للمسلمين". كما قام الباي بعدة تنظيمات إدارية، منها تعيين الآغا قدور بن إسماعيل البحثاوي والقائد محمد الزحاف ولد الشريف الكرطي على رأس المخزن، في دلالة على اهتمامه بالجانب السياسي والتنظيمي. أما مكانته السياسية فقد برزت من خلال الألقاب التي عُرف بها مثل: الكبير، المجاهد، الأكحل، المنصور، وأبو الفتح[2].

3-الباي عثمان بن محمد (1213هـ/1799م)

تولى عثمان بن محمد بن عثمان الكبير[3] الحكم بعد وفاة والده سنة 1213هـ/1799م، ونقل مقر السلطة من البرج الأحمر إلى قصبة البلانصة بمرجاجو. غير أنّ عهده اتسم بالضعف؛ إذ انصرف عن شؤون الحكم وترك زمام الأمور لأرباب دولته الذين أثقلوا كاهل الرعية بالظلم والنهب، مما أدى إلى تزايد الشكاوى ضده ورفعت إلى الباشا، فتم عزله وسُجن مع أسرته في مدينة البليدة. أما على الصعيد العسكري، فقد أهمل الجيش وفضّل الانشغال باللهو والطرب، وهو ما أضعف الانضباط بين العساكر وأدى إلى تفكك النظام واستغلال القادة لنفوذهم في السطو واختلاس أموال العامة.[4]

---

[1] الاغابن عود المزاري : المصدر السابق ،ج1 ,ص 294

[2]

[3] **باي عثمان:** ولي عهد أبيه محمد الكبير، كلف بالجيش في عهد ابيه ,لم توفي أبوه فخلفه لمدة خمس سنوات. عزل من منصبه ثم عين بايا في قسنطينة. توفي مقتولا في معركة الدرقاوي. للمزيد ينظر أحمد بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في بتسام الثغر الوهراني**، تح وتق المهدي البوعبدلي، ط 3، دار عالم المعرفة، الجزائر 2013، ص 237.

[4]-الاغا بن عود المزاري: المرجع السابق، ص 299- 300

4-معركة فرطاسة وصراع الباي مع الدرقاوي:

من أبرز المواجهات التي خاضها الباي ضد حركة الشريف الدرقاوي معركة فرطاسة [1]، التي سُمّيت باسم المنطقة التي وقعت فيها. فرغم تفوق جيش الباي عددياً، إلا أنّ الدرقاوي[2] تمكن من إلحاق الهزيمة به، والاستيلاء على عتاد العساكر ومؤنهم. وقد كانت الخسائر فادحة؛ إذ فقد الباي عدداً كبيراً من جنوده إلى جانب بعض العلماء، مثل العلامة الحاج أحمد بن هطال التلمساني مما زاد من نقمته. واستمرت حملات الدرقاوي على مناطق غريس بالنهب والقتل، ثم دخل معسكر حيث بايعه أهلها بين الرضا والاضطرار، إلى أن وصل ضواحي وهران حيث مُني بالهزيمة. ورغم ذلك، لم تنقطع الإمدادات العثمانية عبر البحر لدعم الوضع العسكري والسياسي بوهران[3].

5-الباي محمد المقلش وحروبه مع الدرقاوي

بعد عزل مصطفى بن عبد الله لعجزه عن مواجهة الدرقاويين، تولى محمد بن محمد بن عثمان[4] الملقب بـ المقلش، منصب الباي في وهران سنة 1220هـ/1805م، ليكون خامس بايات بايلك الغرب. عُرف المقلش بحزمه وشجاعته، ما جعل أعيان الجزائر يختارونه باعتباره الأقدر على حماية البلاد تحت راية الدولة العثمانية.

---

[1] -فرطاسة: تقع جنوب غليزان تبعد عن وهران مسافة 150 كلم، سماها الفرنسيون بوادي الابطال. ينظر: حنيفى هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2009 م،ص32

[2]-هو عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي بلبل" الكساني قاطن العبد، وذلك ما يوافق ما ذكره صاحب تحفة الزائر" عن أصله من الكساني من قبيلة البرير بوادي العبد. محمد بن يوسف الزياني ,**دليل الحيران وانيس السهران ,في اخبار مدينة وهران** ,تق,تع الشيخ المهدي البوعبدلي ,الجزائر ,1979,ص208

[3]- بن عود المزاري: المرجع السابق، ص 305 ،309

[4] - هو محمد بن محمد بن عثمان الملقب بالمقلش، وخامس بايات وهران تولي منصب الباي وهو في عمر الثامنة عشر سنة 1805. ينظر: الآغا بن عود المزاري : المصدر السابق ،ج1،ص 310

بعد عزل مصطفى بن عبد الله لعجزه عن مواجهة الدرقاويين، تولى محمد بن محمد بن عثمان[1] الملقب بـ المقلش، منصب الباي في وهران سنة 1220هـ/1805م، ليكون خامس بايات بايلك الغرب. عُرف المقلش بحزمه وشجاعته، ما جعل أعيان الجزائر يختارونه باعتباره الأقدر على حماية البلاد تحت راية الدولة العثمانية. ومع تصاعد المواجهة، أدرك الدرقاويون عجزهم عن مواصلة القتال وفشلهم في فتح وهران، فانسحبوا نحو الشرق. وقد تجلى الضعف أكثر في صفوفهم مع تراجع معنويات قادتهم، وعلى رأسهم أبو القاسم بن ونان قائد الغرابة، الذي غلب عليه الخوف والارتباك حتى أصبح موضع استغراب أتباعه. وهكذا تلاشت آمالهم في تحقيق النصر، وانكشفت محدودية حركتهم أمام قوة الدولة العثمانية.[2]

6-هزيمة الدرقاوي وتشتت أتباعه:

في خضم هذه الأحداث برزت شخصية الولي الصالح سيدي عبد القادر أبي عمامة تلميذ سيدي محمد أبي دية، الذي حاول بثّ الأمل ورفع معنويات الدرقاويين. غير أنّ مسيرتهم نحو منطقة سيق انتهت بكارثة؛ حيث تعرضوا لهجوم قبائل الغرابة بقيادة أبي القاسم بن ونان، فخسروا رجالهم وتعرضوا للقتل والنهب والسبي. ولما واصلوا التوجه إلى وادي هبرة باغتهم فرسان البرجية وأوقعوا فيهم هزيمة أخرى، لتتعمق محنتهم أكثر. انضمّت قبائل بني شقران إلى البرجية، فتشكلت قوة موحدة واجهت أتباع الدرقاوي في معركة ضارية انتهت بسقوط قتلى وأسرى كثيرين، وامتلأت أيدي المنتصرين بالغنائم. وقد عُدّ ذلك اليوم صفحة سوداء في تاريخ الدرقاوة؛ إذ تلاشت آمالهم وحلّت بهم الهزيمة الساحقة. أما الشريف الدرقاوي فقد فرّ بعد أن مُنع من دخول معسكره، بينما وقعت عائلته وأتباعه في قبضة القائد الحاج بالحضري بن إسماعيل البحثاوي، الذي تحوّل من أسير بالأمس إلى قائد بيد المنتصرين، فأذاق خصومه صنوف القتل والأسر والتنكيل، في مشهد يجسّد تقلب الأحوال كما ورد في قوله تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"[3]. وعندما بلغ الباي خبر

[1] – هو محمد بن محمد بن عثمان الملقب بالمقلش، وخامس بايات وهران تولي منصب الباي وهو في عمر الثامنة عشر سنة 1805.
ينظر: الآغا بن عود المزاري : المصدر السابق ،ج1،ص 310

[2] الاغابن عود المزاري : المرجع السابق ،ص310

[3] ال عمران، الآية 140

تشتيت الدرقاوة، سارع إلى استدعاء كبار رجاله، وأمرهم بملاحقة الدرقاوي الفار. غير أن الوزراء والأعيان نصحوه بالتريّث، ودعوة أهل الضواحي للعودة إلى الطاعة دون معاقبة أو مؤاخذة، على اعتبار أن ما صدر عنهم كان نتيجة سوء تقدير وظنّ خاطئ بعجز الدولة عن المواجهة[1].

7 –مواصلة صراع الباي المقلش مع الدرقاوي:

بعد انتصاره على الدرقاوي وتشتيت أتباعه، أظهر المقلش مرونة سياسية حين وافق على نصيحة وزرائه وأعيان المخزن بتهدئة الأوضاع واستدعاء أهل الضواحي دون عقاب. كما استرجع نساء وأهل الدرقاوي وما تبقى من أمتعته من أهل معسكر، الأمر الذي عزز مكانته وأدخل السرور على الأهالي. غير أنّ الشريف الدرقاوي لم يستسلم؛ إذ أعاد تنظيم صفوفه بمساندة قبائل مجاهر وبني عامر، مما أثار قلقاً واضطراباً في معسكر الباي. وبعد مشاورات مع مستشاريه وآغوات المخزن– من بينهم قدور بن إسماعيل وعدة بن محيي الدين– قرر مواجهة الخطر عبر تحالف مع[2] قبائل الحشم والبرجية[3]، الذين تمكنوا من هزيمة الدرقاوي وطرده من المنطقة. ورغم تجدد هجمات الدرقاوي وحلفائه، تمكن جيش المخزن من دحرهم في أكثر من مواجهة، حتى أن بعض القرى التي ساندته تعرضت لعقاب شديد من قبل الباي، الذي أرسل رؤوس القتلى إلى معسكر إعلاناً للنصر[4].

وقد كشفت هذه الوقائع عن ضعف الاستراتيجية العسكرية للدرقاوي، واعتماده على أساليب بدائية في مواجهة التنظيم المحكم لجيوش الباي. استمرت مطاردة الدرقاوي وأتباعه، فمُني بخسائر جسيمة في منطقة

---

[1]– الاغابن عود المزاري :المصدر السابق ,ج1,ص ,ص311-313

2 –الحشم: قبيلة استوطن أفرادها سهل غريس. كان العثمانيون يستعينون بهم في صد هجمات الإسبان بوهران على المناطق المجاورة، فكانوا يكافئونهم باقتطاع الأراضي في مناطق سيق وسهل الهبرة. للمزيد ينظر: رفاف شهرزاد: **القبيلة خلال العهد العثماني "ديناميكية الخضوع والتمرد، نموذج فبائل الغرب الجزائري** "، في مجلة المعيار، مج25، ع 53، 2021، ص 978

[3]– البرجية: هم تحالف قبلي بين عدة قبائل عربية تقع أراضيها جنوب معسكر إلى غاية سعيدة والنعامة حاليا. للمزيد ينظر: رفاف شهرزاد: المرجع نفسه.

[4] الاغابن عود المزاري : المصدر السابق ,ج1,ص ص315-317

بني مريان، وفرّ مع قلة من رجاله نحو اليعقوبية[1] بعد أن قُدمت مئات الرؤوس المقطوعة إلى الجزائر. عقب ذلك توجّه الباي إلى تلمسان حيث عقد صلحاً بين الكراغلة والحضر، ثم عاد إلى وهران مرفوع الرأس بفضل انتصاراته. لكن سرعان ما تجددت الفوضى بظهور ابن الأحرش[2] القادم من بايليك الشرق لمساندة الشريف الدرقاوي، غير أن الباي تصدى له وهزمه بمعونة قبائل الحشم والبرجية. كما خاض معركة وجديوية التي انتهت بانتصار ساحق، مؤكداً بذلك سيطرته على الوضعين العسكري والسياسي وبسط الأمن في بايلك الغرب.[3]

8-نهاية الباي المقلش:

رغم نجاحاته البارزة في بسط الأمن والقضاء على خطر الدرقاوة، كان للمنافسين في قصر الداي بالجزائر رأي آخر؛ إذ دبّروا له المكائد وانتهى الأمر بقتله بعد أن أُخضع لأشد العذاب.[4]

9- الباي مصطفى العجمي وصراعه مع الدرقاوي:

أُعيد تعيين مصطفى العجمي[5] بايا على بايليك الغرب خلفاً للمقلش. غير أن فترته لم تخلُ من الاضطرابات؛ إذ شهدت خروج ابن الشريف الدرقاوي وجيشه ببلاد فليتة[6]، لتتواصل بذلك سلسلة

---

[1] -اليعقوبية: تقع جنوب معسكر وتمتد إلى غاية الشط الشرقي. كانت في أيام العثمانيين مقسمة إلى: المنطقة الغربية تحث حكم آغا الدوابر والمنطقة الشرقية تحث حكم آغا الزمالة من قبائلها: الجعافرة، حميان، المهايا. للمزيد ينظر: كاميلية دغموس: **السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792 – 1830)** ،أطروحة دكتوراه تخصص.التاريخ الحذيث ، بإشراف حمداودوابن اعمر ، قسم التاريخ ، كليةالعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ،جامعة وهران ،الموسم الجامعي 2019-2020م، ص 245

[2] -أحمد بن الأحرش: فتي مغربي مالكي مذهبا ودرقاوي طريقة. جاء لتلك القبائل وادعى أنه الإمام المهدي المنتظر. للمزيد ينظر: الآغا بن عود المزاري: المصدر السابق، ص 300

[3] -الاغابن عود المزاري : المصدر السابق، ج1، ص-ص 324-325

[4] -نفسه، ج1، ص 327

[5] -ابن عبد الله العجمي: رابع بايات بايليك الغرب، تولى سنة 1215هـ/ 1801م. كان رجلا جبانا أداه جبنه إلى شقاء خاصة أيام الدرقاوي. ينظر الأغا بن عودة المزاري: المصدر نفسه،ج1، ص302

[6] -قبيلة فليتة حسب رواية ابن خلدون من قبائل سويد بن مالك وهم من قبائل زغبة العربية من بني هلال. اتخذوا من الجهة الغربية للشلف مستقرا لهم. ويعتقد أن اسم فليتة مشتق من التفلت والذي يعنى التحرر وعدم الخضوع للأجنبي كما جاء في رواية أوراس كولات. . للمزيد

المواجهات بين السلطة العثمانية وأتباع الحركة الدرقاوية. خرج الباي بجيشه لمواجهة الدرقاوي وأتباعه، فتمكّن من إلحاق هزيمة قاسية بهم، غير أنّ الحركة لم تلبث أن عادت للظهور بمنطقة مرغوسة، فتصدى لهم مرة أخرى وهزمهم مستحوذاً على أموالهم وموقِعاً فيهم خسائر جسيمة، ثم واصل حملاته على قبائل المجاهر المتحالفة مع الدرقاوي على ضفاف وادي الشلف. لكن ما لبث أن صدر أمر من الباشا بتعيينه خزناجي بالجزائر، فغادر وهران نحو العاصمة[1].

10-محمد بن عثمان "الرقيق" أو "المسلوخ" (1807م):

تولى بعده محمد بن عثمان [2]المعروف بـ"الرقيق" أو "المسلوخ" أو "بوكابوس"، سنة 1807م، فاشتهر بشدته وقسوته على المتمردين؛ حيث أذاق الدرقاوي وأتباعه ألواناً من العقاب والقتل والتمثيل بالجثث حتى صار اسم "الدرقاوي" يطلق على كل مخالف. كما أخضع قبائل الحشم والغرابة[3] وعريب بحملات عنيفة دعمت سلطة بايليك الغرب. غير أنّ نهايته كانت مأساوية؛ إذ خان ولاءه للعثمانيين وحاول الالتحاق بسلطان المغرب فقبض عليه عمر آغا ونُكّل به شر تنكيل حتى قُتل[4].

ينظر: العربي بوعناني :"**ثورة فليتة بقيادة سي لزرق بلحاج عام 1864ضد الاستعمار الفرنسي دراسة من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية**" ، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا , مج 04,ع02، 2021،ص622

[1]- الاغابن عود المزاري :المصدر السابق ,ج1,ص ص327 -329

[2]- الباي محمد بن عثمان ابوكابوس المقلب بالرقيق لرقة جسمه، والمسلوخ لقب به بعد موته الجسم من الآغا عمر سلخ راسه وهو حي وحشاه قطنا .و لقب كذلك بابي كابوس لأنه كان يحمل كابوسا وكان يقال له محمد الصغير لي تفارق بينه وبين اخو الباي محمد بن عثمان فاتح وهران . ينظر: الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق ،ج1،ص329.

[3] - الغرابة: قبيلة اصطناعية استحدثها العثمانيون لخدمة مصالحهم، وكان أفرادها من أصول مختلفة يلقبون بالعبيد، ذلك لأن أكثر أفرادها يتسمون بالبشرة السمراء وقد استعملهم البايات في بسط سيطرتهم على نواحي. وهران كما أنهم كانوا المسؤولين عن جمع الضرائب من القبائل التي تقع أراضيها بالقرب من وهران، وساهموا أيضا في القضاء على الثورات والتمردات بالبايليك. للمزيد ينظر: رفاف شهرزاد: المرجع السابق.

[4]-الاغابن عودالمزاري :المصدر السابق ,ج1,ص ص330-331

11-خلفاؤه إلى آخر بايات الغرب:

خلفه صهره علي قارة باغلي[1] الذي اتصف بالحلم والعفو، فعُرف بحسن التدبير وإن لم تخلُ ولايته من معارك مع الدرقاوي وبعض القبائل الثائرة. لكنه لقي المصير نفسه؛ إذ عُزل وقُتل ليخلفه حسن بن موسى[2] الباهي، آخر بايات الغرب، الذي تميز بداية باللين ثم انقلب إلى الظلم والتعدي حتى على العلماء، فشهدت ولايته اضطرابات كبيرة[3].

وفي عهده قاد محمد الكبير بن أحمد التجاني ثورته الشهيرة سنة 1826م، بعد ما لاقته الزاوية التيجانية من تضييق، فتحالف مع الحشم وبني عامر[4] وبني شقران[5] وبعض قبائل الصحراء، وهاجم مدينة معسكر واستولى على بعض حوماتها، قبل أن يتدخل الباي حسن بنفسه ويواجهه في معركة طاحنة بأولاد رحو، وصفها الرواة بأنها من أعنف المعارك لكثرة القتلى وضراوة القتال، لكنها انتهت بتراجع التجاني بعد خسائر فادحة[6].

ظلّت منطقة الغرب مسرحاً متواصلاً للثورات والحملات، تتناوب فيها السلطة والقبائل بين مدّ وجزر. وقد شهدت فترة حكم الباي حسن مواجهة فاصلة مع محمد الكبير التيجاني انتهت بمقتله مع عدد كبير من أتباعه؛ حيث قطعت رؤوسهم وأُرسلت إلى معسكر إعلاناً للنصر. وبعدها واصل الباي سياسة القمع،

---

[1] الملقب بقارة باغلي نسبة إلى قرية في بلاد الأناضول يقال لها باغل .للمزيد ينظر :الاغا بن عود المزاري :المصدر السابق،ج1, ص340

[2]- الباي حسين بن موسي , ثامن بايات بايليك الغرب والقول الأصح أنه آخرهم، تولى حكم سنة 1232_1817.للمزيد ينظر: الآغا بن عودة المزاري : المصدر السابق، ج 1، ص349

3-الاغابن عود المزاري :المصدر السابق ,ج,ص ص

[4]- بنو عامر :من قبائل التي استوطنت المغرب الاوسط ,وهم من بني هلال وحسب ابن خلدون ان الذي بهم الي هذه الناحية غرب الجزائر هو الملك الزياني يغمراسن ,حيث قال :حين تولي ملك يغمراسن بن زيان تلمسان ضواحيها جاء بني عامر بعد ان ساد فسادهم في التلول والارياف الي صحراء تلمسان كيدا للمعتقل ".عبد القادر المشرفي ,المصدر السابق ,ص13

[5]- بني شقران: قبيلة تقع مضاربها شمال مدينة معسكر وتمتد إلى المقطع بالقرب من مرسى الحجاج ومدينة سيق وحمامات بوحنيفية غرباً، وتتسع شرقاً إلى مدينة البرج بالقرب من غليزان، وتتصل مع قبائل حشم بسهل غريس ومنطقة كاشو جنوبا. للمزيد ينظر: محمد موفق: "**مقارنة من ثورة بني شقران 1914م** "، في مجلة الجزائرية للمحفوظات،ب ع، دس ن، ص47

[6] الاغا بن عود المزاري : المصدر السابق، ج1 ، ص356

فاستهدف شيوخ التيجانية مثل بلقندوز غراب، وقتل عدداً من العلماء والفقهاء مخافة تأثيرهم على الناس ولم ينجُ منهم إلا القليل. كما شنّ حملات على قبائل الأحرار وبني عامر، فنهب ممتلكاتهم وأرسل الغنائم إلى داي الجزائر تقرّباً له[1]

واستمر حكمه حتى دخول الفرنسيين سنة 1830م، وقد كان حينها يستعد للتوجه نحو مدينة الجزائر لمواجهة الفرنسيين، لكن بعد سماعه بسقوطها ارتبك وتراجع مع جيشه إلى وهران، فأغلق الأبواب وترك المدينة في عزلة. ثم ركب البحر متجهاً نحو المرسى الكبير، ومنها فرّ إلى الإسكندرية مع أهله وأمواله، في مشهد اعتُبر انهياراً للسلطة العثمانية في غرب الجزائر[2].

وفي هذه الأثناء تقدمت الجيوش الفرنسية نحو وهران والمرسى الكبير، ووجدت أمامها بلاداً مثقلة بالانقسامات بين من اختار الولاء للمستعمر ومن رفض الاستسلام. لكن التفوق العسكري الفرنسي كان حاسماً، حيث قسّم الفرنسيون قواتهم البحرية إلى أساطيل ضخمة وصلت تباعاً (50، 30، 40، 20 سفينة...). ومع وصولها، شرعت في هدم التحصينات القوية للمدينة، حتى تمكنت بعد يومين من دخول وهران وطرد الباي حسن منها[3].

وبذلك سقط بايليك الغرب تحت السيطرة الفرنسية، منهياً قروناً من الحكم العثماني، وطارحاً المنطقة في مرحلة جديدة من تاريخها، بين مقاومة مستمرة وخضوع للاستعمار[4]

ثانيا– الأوضاع الاقتصادية في بايليك الغرب (1792–1830)

لقد كان للوضع السياسي في بايليك الغرب نهاية العهد العثماني، أثر واضح في الأوضاع الاقتصادية حيث ذكر المزاري في كتابه طلوع سعد السعود، أنه كان للباي محمد الكبير دور مهم في تنظيم التجارة من

[1]– الاغا بن عود المزاري: المصدر السابق ، ج1، ص363

[2] نفسه ، ج 2،ص85

[3] نفسه،ج 2،ص87

[4] الاغابن عودالمزاري :المصدر السابق ،ج 2،ص88

حيث عملية إصلاح وترميم الميناء والتحصينات والاستثمار في البنية التحتية كبناء المساجد والقباب .وهذا كله بعد التحرير وهران من الإسبان مما أدى إلى الاستقرار والأمن داخل البلاد ورجوع الحركة التجارية[1].

كما قام الباي محمد الكبير بإنشاء المساجد والمدارس ومنها جامع "بالناصف"، جامع الباشا حسن، جامع الكرط ،الجامع الأعظم بعين البيضاء مع إشرافه شخصيا على أشغال البناء وعملية التجهيز و وتوفير المال الكافي لهذه الأشغال وتدوين كل ماصرف من البناء في دفاتر خاصة. وهذا يعكس اهتمام الباي بأمور البنية التحتية وإعادة الحياة الاقتصادية لوهران [2].

أما في عهد ابنه الباي عثمان بن محمد فلم يكن مهمتما بأمور البلاد و لا الرعية ،بل كان يجمع الأموال ويستغلها في اللهو وشراء الجواري ،وهذا ما جعل الأوضاع الاقتصادية في عهد الباي عثمان بن محمد تتراجع، بعد أن حاول أبوه النهوض بها بعد الاحتلال الإسباني [3].

ومن الأمور التي زادت في تدهور الاقتصاد، نقص اليد العاملة بسبب انتشار الأوبئة والأمراض مثل الطاعون، ونقص الأراضي الزراعي وقلة المحصول بسبب غزو الجراد، ونقص المواد الغذائية وغلاء أسعارها، وزيادة فرض الضرائب علي الرعية .وهذا لعدم قدرة السلطة على التكفل بمصاريف جيوش المخزن .وما زاد الوضع سوءا ظهور حركة الدرقاوي الذي استطاع السيطرة على عقول عدد من القبائل بعد ادعائه الزهد، وطلبه تقديم هدايا وأموال إليه ، فكان ذلك سببا في نهب أموالهم وقطع طريق التجارة ،ووقوع المجاعة بسبب نهب المحاصيل وقت الحصاد وهروب الفلاحين إلى الجبال واضطراب الاقتصاد المحلي[4].

وذكر المزاري في كتابه أن الاقتصاد في هذه الفترة معتمد على الحرب والغنائم أكثر من الاعتماد على الإنتاج المحلي خاصة في عهد الباي محمد المقلش؛ حيث تعرضت وهران للحصار مما سبب انقطاع المؤن وغلاء الأسعار بوهران. وبسبب الثورات المحلية أيضا خسارة الأراضي الفلاحية بسبب الغارات ونقل الحبوب وإحراق القرى، وهجرة كثير من قبائل مثل بني عامر إلى المغرب؛ فقد كان اهتمام الباي بتوفير الغنائم له

[1] الاغا بن عود المزاري: المرجع السابق، ج1.، ص290

[2] نفسه، ج1، ص،ص 294،296.

[3] نفسه، ج1، ص299

[4]نفسه، ج1، ص ،ص305 ،.309

وجيشه من جراء الثورات والمتمردات القبائل، وهذا ما انعكس بالسلب على الاقتصاد الداخلي والخارجي لبايليك الغرب[1].

كما أشار المزاري إلى أنه في نهاية عهد الباي المقلش، كان هناك "الغلاء المفرط بوقته وفناء الناس". واستمرت الأزمة الاقتصادية إلى غاية حكم الباي محمد بن عثمان أبو كابوس؛ حيث ذكر المزاري أنه كان يفرض جباية ضخمة على كل القبائل المتحالفة مع الحركة الدرقاوية، فلم يكن كسب المال إلا من خلال النهب والاستيلاء على المزارع وأخذ الممتلكات وادخارها في مخزنه أي في خزينة الدولة. وما زاد الوضع سوءا سقوط الثلج في ذلك الوقت فوقعت خسائر بشرية ومالية فأدى ذلك إلى إنهاك بيت المال، وبسببه انهدمت الديار وانكسرت منه الأشجار. وظل الوضع سيئا يسوده نهب السلطة وتشرد الرعية وتدمير القرى والمدن[2].

ثالثا– الأوضاع الاجتماعية في بايلك الغرب (1792–1830)

أ– واقع السكان الاجتماعي في وهران:

تناول المزاري في كتابه التحولات الاجتماعية التي عرفتها مدينة وهران خلال الفترة الممتدة بين 1792 و1830، وهي الفترة التي تلت التحرير النهائي للمدينة من الاحتلال الإسباني، وقد استطاع بذلك أن يُبرز بنية اجتماعية معقدة تميزت بالتباين الطبقي الحاد واستجابة ديناميكية للتحديات السياسية والاقتصادية.

1–التفاوت الطبقي وتمايز الطبقات الاجتماعية

أما على المستوى الاجتماعي فيكشف المزاري عن وجود تباين طبقي واضح في المجتمع الوهراني؛ فقد تمتعت فئة المخزن – وتشمل الأتراك والكراغلة وبعض الحضر وأصحاب الأملاك – بمستوى معيشي مرتفع نسبيًا بفضل ملكيتها للعقارات والمزارع والدكاكين التجارية. بينما عاشت فئات أخرى كالفلاحين والقبائل غير المخزنية ظروفًا أشد صعوبة تتفاقم في أوقات الجفاف أو الحصار. ومن أبرز الرموز التي جسدت الثراء الطبقي **الباي محمد الكبير**، الذي ورد ذكره صراحة في النص كأحد أثرى رجال المنطقة؛ فقد امتلك

[1] الاغابن عود المزاري ,المصدر السابق ,ج1,ص310

[2] نفسه ,ج1,ص327

نشاطات اقتصادية متنوعة جعلته محوراً للنفوذ المالي، وامتدت ممتلكاته خارج وهران[1]. وقد ورث ابنه **الباي عثمان** هذه الثروة الضخمة، التي صودرت لاحقا بعد عزله.[2]

2-الوضع الصحي والتحديات الوبائية

على الرغم من أن المزاري أفاض في الحديث عن الأوضاع السياسية والعسكرية، إلا أنه خصص مساحة مهمة لوصف الوضع الصحي في وهران، وهو ما عكس اهتمامه بالحياة اليومية للسكان؛ فقد وثق بشكل مباشر تفشي مرض الطاعون بعد تحرير المدينة سنة 1792م، ما اضطر الباي محمد الكبير إلى الفرار مع أسرته إلى منطقة الكبير ثم إلى سهل ملاتة للنجاة من الوباء. وقد خلف الوباء آثاراً مروعة في نفوس السكان وأثّر بشكل كبير على الحياة اليومية[3].

كما أشار المزاري إلى عودة الوباء في سنوات 1797م و1799م ما دل على تكرار الأزمات الصحية. وقد أكد أن الوباء عاد مرة أخرى سنة 1817م؛ حيث انتشر من مدينة الجزائر إلى وهران واستمر حتى 1818م. وقد دفع الوضع عددا كبيرا من اليهود إلى الهجرة نحو مدن مجاورة مثل مستغانم وتلمسان، مما سبب خللا في التركيبة السكانية.[4]

3-المجاعات وانعكاساتها الاجتماعية

وصف المزاري المجاعة التي حصلت في عهد الباي المقلش بأنها "من أشد المصائب"، قائلا: «...لا حادثة أشد في أيام الباي المقلش من الغلاء المفرط وفناء الناس...». وقد أكد أن الباي المقلش وصل إلى وهران ووجد المدينة محاصَرة من كل جهة، والسكان في ضيق شديد يعانون انقطاع الأقوات، بسبب سيطرة العدو على الضواحي ومنعه للإمدادات. كما أشار إلى موجة الجفاف الشديد سنة 1816م، والتي أدت إلى يبس الزروع وارتفاع الأسعار، ما أثر سلبا على توفر المواد الغذائية[5].

---

[1] -الاغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج 1، ص 290

[2] نفسه ,ج1,ص300

[3] - نفسه، ج1، ص 298

[4] نفسه ،ص,ص 298 ,301

[5] - الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج 1 ص 310

كما اهتم المزاري أيضا بالحياة اليومية للسكان، من خلال توثيقه لتفشي الأوبئة مثل الطاعون، وحدوث المجاعات المتفاوتة الشدة، والتي أثرت بشكل مباشر على التركيبة السكانية، ودفعت لهجرات داخلية. في حين لم تقتصر رؤيته على التشخيص بل شملت تحليل آليات التدخل الحكومي، مثل استيراد القمح وتوزيعه مجانا، وتشجيع الفلاحة. وعكس وجود دولة تتدخل في الاقتصاد لضمان الاستقرار الاجتماعي[1].

رابعا–الأوضاع الثقافية والدينية في بايلك الغرب 1792–1830

أ– النهضة العلمية والثقافية في وهران بعد 1792

شهدت مدينة وهران بعد استعادتها من الإسبان سنة 1206هـ/1792م، نهضة علمية وثقافية ملحوظة خاصة في عهد الباي محمد الكبير الذي جعل منها عاصمة لبايلك الغرب. وقد أكّد المزاري في على جهود الباي في تشجيع العلماء وبناء المساجد والمدارس والاعتناء بطلبة العلم. وبدروه ساهم في تحول المدينة إلى مركز ديني وثقافي مهم في بلاد المغرب[2].

كما أشار المزاري أيضا إلى هجرة علماء من مدن أخرى أمثال غريس ومعسكرمما عزز الحضور الفكري لوهران. وقد تزامنت النهضة مع دعم مادي وروحي من الدولة، وجعلت من وهران وجهة للطلبة والباحثين عن العلم[3].

ب– نظام القضاء والحياة القضائية في مدينة وهران

تميز نظام القضاء في وهران خلال العهد العثماني بالاحترام والكفاءة، باعتبار المدينة مركزا إداريا وقضائيا لبايليك الغرب. وقد أشار المزاري بشكل مباشر إلى تعاقب عدد من العلماء البارزين على منصب القضاء، ومن أبرز القضاة:

---

[1]– نفسه,ص298

[2] – نفسه، ج1، ص 294

[3] – نفسه، ج1، ص 322

- **الطاهر المشرفي:** الذي درس في فاس وتتلمذ على أحمد التهامي، وقد وردت إشارات غير مباشرة إلى دوره من خلال تلاميذه. كما تولى الطاهر بن أحمد الرزيوي منصب القضاء وكان معلماً للأمير عبد القادر في شبابه، ما يدل على ارتباط القضاء بتنشئة النخبة السياسية[1].
- **القاضي محمد الصادق الحميسي:** حفيد أبي يحيى زكرياء المغيلي صاحب كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة. تولى القضاء في مازونة ثم في وهران على عهد الأتراك ولم ندر متى ولد ولا متى مات.[2]

ج– الكتاب والمؤرخون في مدينة وهران:

أشار المزاري بشكل مباشر إلى عدد من هؤلاء؛ حيث استفاد من مؤلفاتهم في تأليف مخطوطته، ومن أبرزهم:

- **محمد مصطفى بن زرفة الدحاوي:** الذي شغل منصب الكاتب عند الباي محمد الكبير ثم القضاء، وألف "فتح وهران" (المعروف أيضاً بـ"**الرحلة القمرية**")، و"**رسالة الاكتفاء**"، التي تناولت مشروعية منح الأراضي[3].
- **حسين خوجة:** صاحب "در العيان في أخبار مدينة وهران"، الذي استفاد منه لاحقا المزاري نفسه والزياني.[4]
- **محمد بن حسن الكاتب المستغانمي:** أشار لوجوده ككاتب من مستغانم؛ حيث تمتع بمكانة علمية وإدارية.[5]
- **مسلم بن عبد القادر الحميري:** الذي خلف حسين خوجة في منصب الكتابة، وظل حتى الاحتلال الفرنسي، وألف "**أنيس الغريب المسافر**" وهو مصدر مهم لفهم نهاية العهد العثماني[6].

---

[1] – الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج1، ص 99

[2] نفسه، ج1، ص105

[3] – نفسه، ج1، ص64

[4] – نفسه، ج1، ص98

[5] – الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج1، ص –ص 97-98

[6] – نفسه، ج1، ص 106

د- الأسر العلمية البارزة في مدينة وهران:

شكلت بعض الأسر العلمية عماد الحياة الثقافية في وهران؛ حيث انتقلت المهنة العلمية من جيل إلى جيل، وبدوره أدى إلى تكوين ما يُعرف بـ"**النخبة الدينية**"، وقد أشار المزاري في كتابه إلى أبرز هذه الأسر:

- **أسرة ابن خوجة المستغانمية:** التي ورثت منصب الكتابة عند بايات وهران، مثل حسين خوجة وابنه محمد بن حسين. كما تميّزت أسرة المشارفة بنسبها الشريف وعلميها، وتضم الطاهر بن الشيخ، ومحمد بن عبد الله سقاط وابن عمهما، الذين اشتُهروا بالعلم والورع، و أشار ا إلى أن "الرياسة في وهران لم تخرج عن هذه الأسرة"، ما عكس نفوذها المستمر[1].
- **أسرة الزياني:** فقد أنجبت عدداً من العلماء والمؤرخين، مثل محمد بن يوسف الزياني صاحب "**دليل الحيران**"، وابن عمه أحمد بن يوسف وتلميذ أبي راس الناصري؛ حيث شكلت تلك الأسر شبكة من العلاقات العلمية والسياسية، مكّنتها من السيطرة على مفاصل الحياة الدينية والإدارية[2].

هـ- فئة الطلبة ودورهم في الحياة العلمية والثقافية لوهران:

كانت وهران وجهة للطلبة من مختلف مناطق بايليك الغرب والمناطق المجاورة، خصوصاً لدراسة العلوم الشرعية واللغة العربية. و أشار المزاري بشكل غير مباشر إلى وجود "**رباطات**" ودعم للطلبة، في حين أن الباي محمد الكبير أولى اهتماماً خاصاً بالطلبة؛ حيث أسس مدرسة "**خنق النطاح**"، وخصص لهم رواتبا ودفع لهم مالاً كثيراً حتى بعد شكاوى من سلوك بعضهم؛ حيث قال: «...اشتغلوا بالقراءة وكفوا أنفسكم عن الإيذاء...». كما خصص نصف ريال شهرياً لكل بيت طلبة لشراء زيت الإضاءة، ودفع مكافآت في الأعياد. وكان الطلبة يقيمون في مدارس أو رباطات ويعانون من سوء المعيشة، لكنهم كانوا يجمعون المؤونة من القرى ويُعطى لهم "**التصراف**" (الصدقات) من الأسر الميسورة خاصة في رمضان. وهكذا أصبحت حياة الطلبة جزءا من البنية الاجتماعية رغم التوترات أحيانا مع السكان[3].

---

[1] - نفسه، ج1، ص 98

[2] - نفسه.ص98

[3] الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج1، ص- ص296-297

و– الطرق الصوفية ودورها الروحي والاجتماعي في مدينة وهران

تميزت الحياة الدينية بانتشار واسع للطرق الصوفية مثل الطريقة الطيبية وغيرها، مما أضفى على وهران طابعًا روحيًا خاصًا. غير أن العلاقة بين السلطة والطرق الصوفية لم تخلُ من التوتر؛ فقد نظر البايات بريبة إلى الزعماء الصوفيين، خاصة بعد اندلا ع الثورات التي حملت طابعًا صوفيًا كالثورتين الدرقاوية والتيجانية، وبلغ الأمر أحيانًا حد المضايقة أو السجن لبعض الشيوخ، ومنهم الشيخ الحاج التهامي بن عمر رغم طابعه السلمي ،خصوصا في عهد الباي حسن بسبب تورطها في ثورات ضد الدولة العثمانية[1].

ي– الهيئات والمؤسسات الثقافية في مدينة وهران:

عرفت وهران تنوعا في المؤسسات الثقافية والدينية، التي ساهمت في جعلها من أبرز الحواضر العلمية في إيالة الجزائر. وقد ذكر الكاتب المزاري في كتابه من أبرز هذه المؤسسات:

- **جامع الباي محمد الكبير (المعروف بجامع بالناصف)**: الذي بني في وهران القديمة ويقال بأنه من أجمل مساجد المدينة، قبل أن يدمر ويحول إلى مستشفى عسكري من قبل الفرنسيين.[2]
- **مسجد الباشا**: الذي وُقفت عليه أحباس واسعة من حمامات ومحال تجارية[3].
- **مدرسة خنق النطاح**: أسسها الباي محمد الكبير سنة **1207هـ/1793م**، وكانت مركزا للتعليم والرباط؛ حيث دعمت هذه المؤسسات بالأحباس، وشكلت شبكة من المراكز الدينية والتعليمية التي رسّخت الهوية الإسلامية والعربية لوهران[4].

وقد اكتسبت المؤسسات الدينية مثل المساجد والرباطات والمدارس طابعا تربويا وثقافيا؛ حيث تم تمويلها من خلال الأحباس وتوظيف موظفين بأجور منتظمة، ما يدل على تنظيم مؤسسي دقيق. كما لعبت الطرق الصوفية دورا أساسيا في الحياة الروحية، وإن كانت موضع رقابة من السلطة بسبب تورط بعض الزعماء في ثورات مضادة للدولة.

---

[1] – نفسه، ج1، ص 90

[2] – نفسه، ج1، ص 294

[3] – نفسه، ج1، ص295

[4] – الآغا بن عود المزاري: المرجع نفسه، ج1، 295

نستلخص مما سبق خلال قرابة ثلاثة قرون (1563–1830م)، شهدت وهران والبايليك الغربي مراحل متتالية من الصراع والنهضة والانهيار: احتلها الإسبان سنة 1509م كقاعدة استعمارية استراتيجية، ثم استعادها العثمانيون أولاً عام 1708م بقيادة بكداش، ثم نهائياً عام 1792م على يد الباي محمد بن عثمان الكبير، الذي أعاد لها هويتها الإسلامية عبر إحياء التعليم، وبناء المساجد، وتنظيم الحكم. لكن التحديات الداخلية — من فساد البايات، وثورات الدرقاوية والتيجانية، والأوبئة، والمجاعات، وتدهور الاقتصاد — أضعفت الدولة، بينما كان الفرنسيون يعدّون لغزوهم. وبسقوط الجزائر في 1830م، فرّ آخر باي غربي إلى الإسكندرية، ودخل الفرنسيون وهران دون مقاومة، مُنهين حكمًا عثمانيًا استمر قرابة 300 عام، ليس بفعل القوة الخارجية وحدها، بل بانهيار داخلي جعل المدينة عرضة للانزلاق نحو الاستعمار.

خـــــاتمة

خـــــاتمة:

يمكن القول أن كتاب "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**" للمؤرخ العثماني الآغا ابن عودة المزاري سلط الضوء على أحد أهم المخطوطات التاريخية النادرة التي تناولت تطورات شمال غرب أفريقيا خلال القرنين السادس عشر والثامن عشر، الذي اشتغل بمنصب رسمي في الإدارات المحلية للبايلك الغربي، بدروه منحه رؤية داخلية دقيقة، ومصدرا أوليا لا يُستهان به لفهم ديناميكيات السلطة، والصراعات الإقليمية، والتحولات الاجتماعية في منطقة وهران كمحور استراتيجي حاسم بين الحضارات، وإن قيمة هذا العمل لا تقف عند كونه سجلا وقائعيا، بل إمتد لكونه نصا مركبا جمع بين السرد التاريخي، والتحليل الجغرافي–السياسي، والتأويل الثقافي، ليشكل بذلك وثيقة فريدة من نوعها في تاريخ الجزائر الحديث.

لتناول وهران تحديدا، وليس أي مدينة أخرى من مدن البايلك الغربي، ليس عرضيا، بل هو انعكاس لحسّ استراتيجي عميق، فوهران، بحكم موقعها الجغرافي المتميّز على البحر الأبيض المتوسط، وبمحاذاة مضيق جبل طارق، كانت دائما نقطة التقاء بين العالم الإسلامي والمسيحي، ومحطة حاسمة في صراع الهيمنة البحرية بين العثمانيين والإسبان والفرنسيين، وقد كان احتلالها من قبل الإمبراطورية الإسبانية عام 1509، ثم استمرار تأثيرها حتى الاستيلاء الفرنسي عام 1830، حدثا هاما أعاد تشكيل البنية السياسية والديموغرافية للمنطقة بأكملها.

ويأتي تحقيق المخطوطة من قبل الباحث الأستاذ يحي بوعزيز كخطوة جوهرية في إعادة إحياء التراث المكتوب الجزائري، الذي ظل لعقود مهددا بالضياع والتهميش بسبب قلة الاهتمام المؤسسي والبحثي بالمصادر الأولية غير المطبوعة، فما قام به بوعزيز لم يكن مجرد نسخ و تحرير نصي، بل عملية تحقيق علمي منهجي تشمل: مقارنة النسخ المخطوطة المختلفة، واستخلاص القراءات الصحيحة من خلال التحقق اللغوي والنحوي، وتوثيق المصادر المستشهد بها (**الكتب المعاصرة، والرسائل الرسمية، والسجلات العسكرية**)، وربط الأحداث بسياقاتها الدولية عبر مراجعة المصادر الإسبانية والفرنسية والأرشيفية، بدوره

أتاح تفادي التناقضات والتشوهات التي طرأت في الروايات الشفوية و المتأخرة، كما أنه أضاف للكتاب مقدمة تحليلية، وحواشي توضيحية، وفهارس دقيقة، وأسهم في تجاوز حالة "العزلة الثقافية" التي عانت منها المخطوطات الجزائرية، بتحويلها من كنوز مخفية لأدوات بحثية قابلة للاستخدام في الأوساط الأكاديمية العالمية.

-بايلك الغرب أثر تأثيرا كبيرا في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني؛ إذ كان منطقة استراتيجية عرضة لتقلبات القوى الإقليمية والدولية. فقد أظهرت الفترات المختلفة أن البايلك كان مسرحاً للصراع بين الإسبان والعثمانيين، وكان موقعه الحصين سبباً في أهميته الكبيرة داخل النظام العثماني، وأيضاً في تعرضه المتكرر للغزوات والاعتداءات.

-توضح الأحداث أن المرحلة الأولى كانت مرحلة صراع للبقاء؛ حيث تكبد السكان أعباء الجهاد والدفاع عن الثغور، واستخدموا الوسائل العسكرية المتاحة لهم. كما شهدت تلك الفترة تحركات محلية وعسكرية قادها قادة مثل المسراتي، وأوزن حسن، وبكداش، والطلبة الذين شاركوا بفعالية في المعارك. هذه المرحلة عكست قدرة المجتمع المحلي على الصمود والتحمل رغم الخسائر البشرية والمادية.

-أما الفترة بين التحريرين فقد اتسمت بعدم الاستقرار والتحولات المتكررة، إذ ظل البايليك يسعى لاستعادة السيطرة على أراضيه ومواجهة النفوذ الإسباني، وتجلت في هذه المرحلة أهمية القيادة المحلية والقدرة على تنظيم الجيوش المحلية، إقامة التحصينات واستقطاب القبائل الموالية والمعادية.

-وبعد التحرير النهائي لوهران، شهد البايلك مرحلة من الازدهار النسبي، حيث عاد الأمن للسكان وانتعشت بعض الأنشطة الاقتصادية، إلا أن هذا الاستقرار لم يدم طويلاً مع تصاعد الأخطار الفرنسية على السواحل الغربية للجزائر. لقد أظهرت هذه الفترة أهمية موقع البايلك، ومرونة المجتمع المحلي في مواجهة الظروف الصعبة، مع استمرار تحمل السكان الأعباء الثقيلة للجهاد والضرائب، ما يعكس روح الصمود والمثابرة لديهم.

-برز تاريخ بايليك الغرب كدليل عملي على كيفية تفاعل مجتمع محلي مع قوى استعمارية عظمى؛ إذ أظهر أن التنظيم الداخلي والقدرة على تعبئة الموارد، وبناء تحالفات مع القبائل والقيادات المحلية، عوامل أساسية لتحقيق النصر رغم اختلال موازين القوى. كما يعكس هذا التاريخ درساً استراتيجياً في أن المقاومة ليست مجرد رد فعل عسكري، بل منظومة متكاملة من الصبر، والشرعية الدينية، والقيادة السياسية، التي مكّنت سكان المنطقة من الحفاظ على هويتهم ووحدتهم أمام محاولات الطمس والهيمنة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع "

أولاً: قائمة المصادر الأولية

1. **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، **لسان العرب**، شبكة إسلام ويب، **1998–2025**.
2. **ابن عودة المزاري، الأغا، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**، تحقيق: يحي بوعزيز. **ط1**. **ج1** ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، **1990**.
3. **ابن عودة المزاري**، الأغا، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**، تحقيق: يحي بوعزيز. **ط1**. **ج2** ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، **1990**.
4. **ابن خلدون، أبو زكريا يحي بن محمد بن عبد الرحمن، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، الجزائر: مطبعة بيير فونطانا الشرقية، **1903**.
5. **العبدري، أبو عبد الله محمد، الرحلة المغربية**، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط: جامعة محمد الخامس، **1968**.
5. **الشقراني، أحمد بن عبد الرحمان، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط**، تحقيق: ناصر الدين سعيدوني. **ط2**. الجزائر: دار البصائر، **2013**.
6. **الوهراني، مسلم عبد القادر، خاتمة أنيس الغريب المسافر**، تحقيق: رابح بونار. الجزائر: د.ن، **1977**.
7. **الزياني، بن يوسف، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، **2013**.
8. **الزياني، بن يوسف** .**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، **1978**.
9. **بن سحنون الراشدي، أحمد، الثغر الجماني في بتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، **ط3**. الجزائر: دار عالم المعرفة، **2013**.

10. تنسي، محمد بن عبد الله .تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، **مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق: محمود بوعباد. الجزائر: م.و.ك، **2011.**

11. دومينغيث أورتيث، أنطونيو، وفاسون، برنارد، كتاب الموريسكيين، حياة ومأساة أقلية .ترجمة: محمد بنيانة، وزينب بنيابة. **ط1**. أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، **2013.**

✅ ثانيًا: قائمة المراجع

أ. **الكتب:**

1. الهلايلي، حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. ط1. عين مليلة: دار الهدى، **2009.**

2. المنور، مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني. المجلد **1**. الجزائر: دار القصبة للنشر، **2009.**

3. العسلي، بسام، خير الدين بربروس. ط2، دار النفائس، بيروت، **1986.**

4. البوعزيز، يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، **1985.**

5. البوعزيز، يحي، مدينة وهران عبر التاريخ. ط2. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، **2004.**

6. بلعربي، خالد، الوضع السياسي في الجزائر أواخر سقوط الدولة الزيانية (910–962ه / 1505–1553م) دورية كان التاريخية، العدد **23، 2014.**)

7. عياد، صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، ط**3**. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، **2011.**

8. سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني .ط1. الجزائر: دار البصائر، **2012.**

ب. **المجلات العلمية:**

1. أبلالي، أسماء، " التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد **2، 2017.**

2. الكعوان، فارس، "**الجديد في سيرة الأغا المزاري صاحب طلوع سعد السعود (1843–1897)**"، العصور الجديدة، المجلد **7**، العدد **26**، ربيع **1438** هـ / **2016–2017.**

3. العناني، العربي "**ثورة فليتة بقيادة سي لزرق بلحاج عام 1864 ضد الاستعمار الفرنسي**: دراسة من خلال الأرشيف والكتابات الفرنسية". مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد **4**، العدد **2**، **2021.**

4. بلبروات، بن عتو، "**الباي محمد الكبير – باي وهران 1779–1797: حياته وسيرته**"، مجلة عصور، العدد **3**، ربيع الثاني **1423** هـ / يونيو **2003**.

5. شهرزاد، رفاف، "**القبيلة خلال العهد العثماني: ديناميكية الخضوع والتمرد، نموذج قبائل الغرب الجزائري**"، مجلة المعيار، المجلد **25**، العدد **53**، **2021**.

6. ياسين، حكمت،" **الغزو الإسباني للجزائر في القرن 16: أسبابه، مراحله، نتائجه**"، مجلة الأصالة، العدد **14–15**، **1973**.

7. موسى، سلطانة عابد،" المؤرخ الدكتور يحي بوعزيز ومصادر التاريخ الجزائري: **مخطوطة 'طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومحزنها الأسود' أنموذجا**"، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد **1**، **2011.**

8. مرزوق، تركي عباس،" **الأدوار العسكرية والأمنية لفرقة زواوة خلال العهد العثماني (1519–1830م")** مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**، المجلد **4**، العدد **1**، يناير **2022**.

9. موفق محمد،" **مقارنة من ثورة بني شقران 1914م**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات،مج**2**، ع **3**، . **2006**) .

ج. الأبحاث والرسائل العلمية

1. دغموس، كاميلية، السلطة والمجتمع في بايلك الغرب الجزائري (1792–1830)، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث، بإشراف: حمدود دوابن اعمر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، الموسم الجامعي **2019–2020**.

2. هاشمي، بن إبراهيم، قبائل وهران والاحتلال الإسباني – قراءة في موقف التحالف والولاء، أطروحة دكتوراه، تخصص: الحوض الغربي للمتوسط: تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، **2020–2021.**

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال القرن 16:[1]

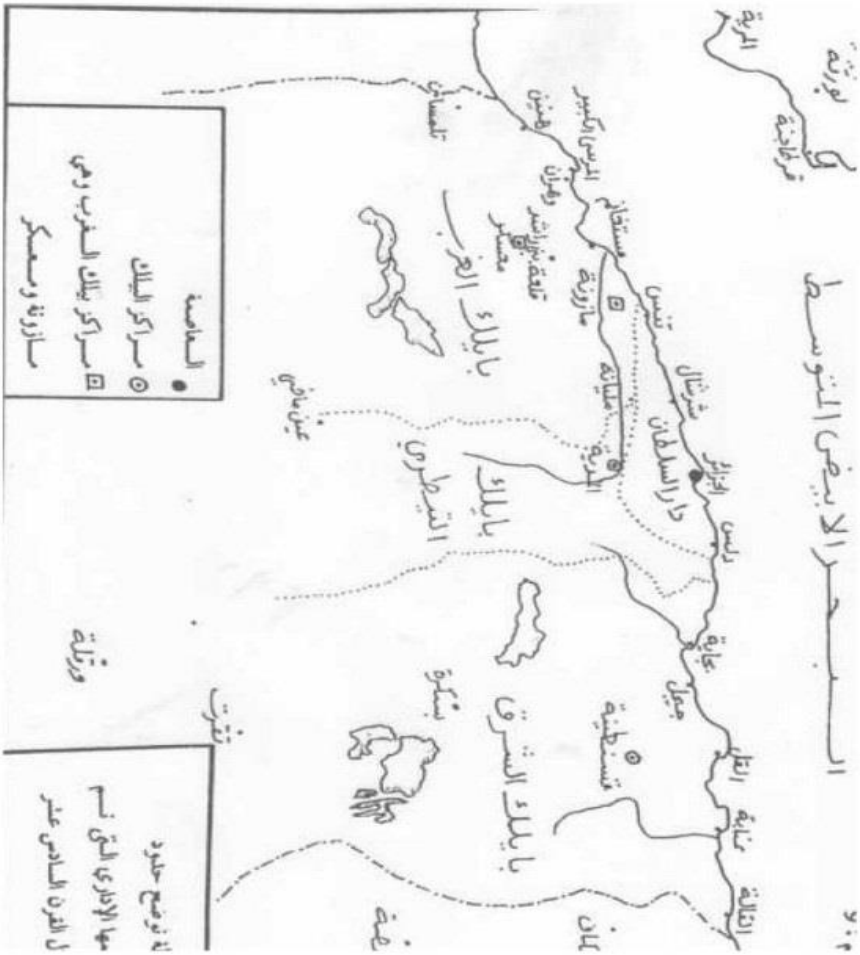

[1] – فكاير عبد القادر، **الصراع الجزائري الإسباني خلال القرن 16**، مذكر ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2000-2001 ، ص 315

الملحق رقم 02 : خريطة توزيع أهم القوى ببايلك الغرب [1]

[1] –طالي معمر ، **القوى المحلية ببايلك الغرب في أواخر العهد العثماني 1792–1830** ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2009–2010 ، ص 196

الملحق رقم 03: خريطة إنتقال العدوى من المشرق إلى الجزائر أثناء القرن 18[1]

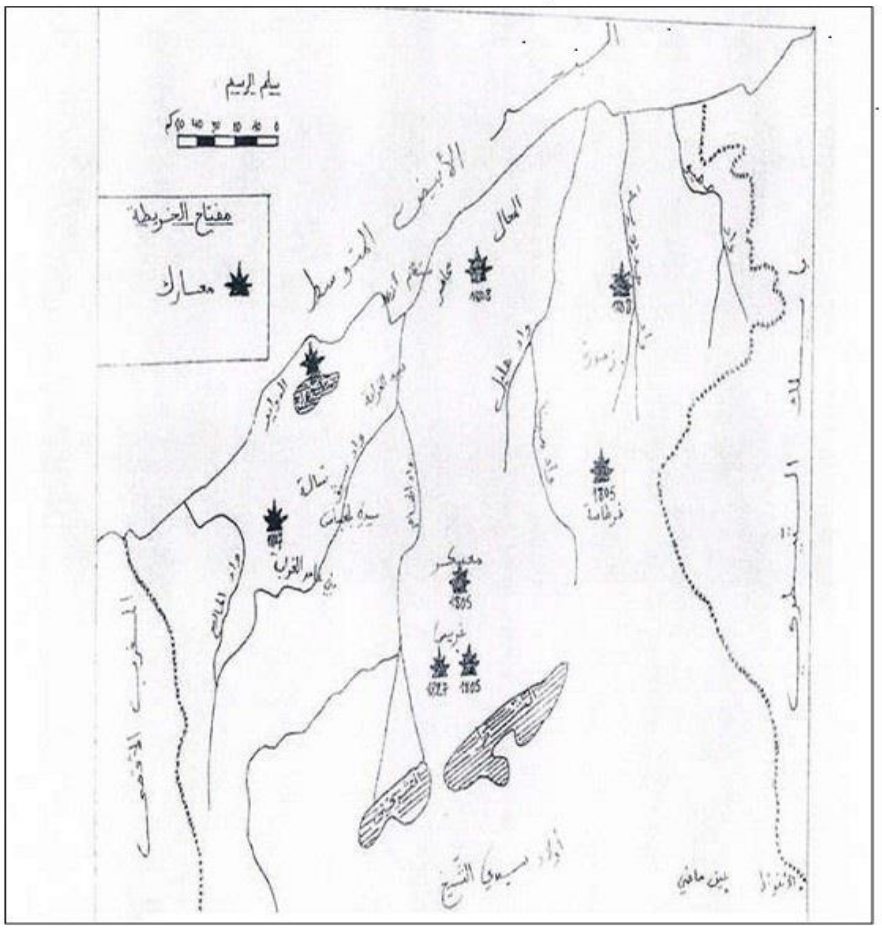

[1] –ملكي شيماء ، بوناب سهام ، **بايلك الغرب في العهد العثماني (وهران نموذجا 1792–1830)** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر lmd في تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ ، السنة الجامعية ، 2021–2022 ، ص77

الملحق رقم 03: مخطوطة الصفحة الأولى من كتاب طلوع سعد السعود[1]

الصفحة الأولى من مخطوط: طلوع سعد السعود.

[1] – طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود للآغا بن عودة المزاري ، المرجع السابق ، ص 01

الملحق رقم 04: مخطوطة الصفحة الثانية من كتاب طلوع سعد السعود[1]

الصفحة الثانية من مخطوط: طلوع سعد السعود.

[1] –طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومحزنها الأسود للآغا بن عودة المزاري ، المرجع السابق ، ص 02

الملحق رقم 05 : كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران

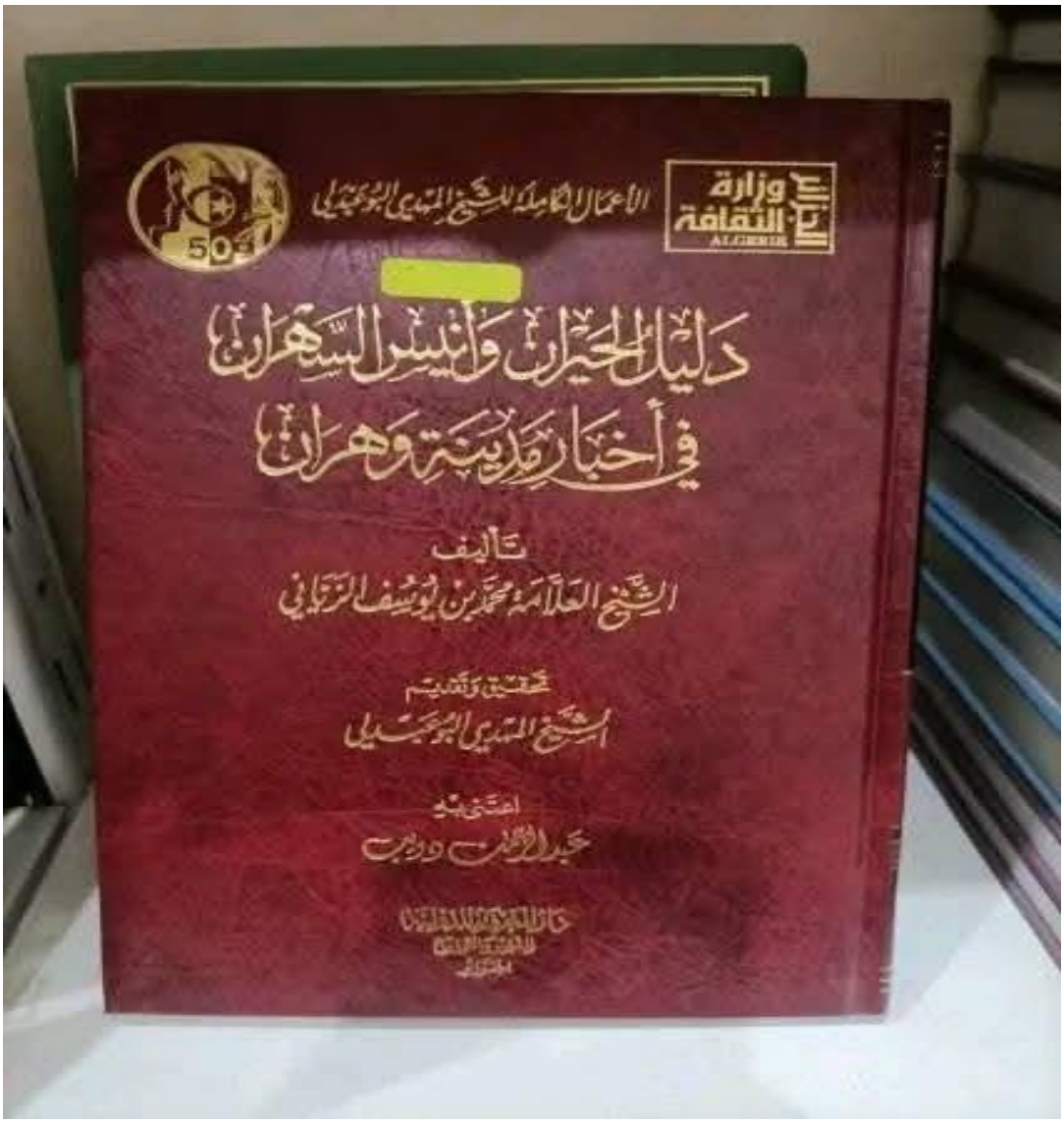

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	06-01
الفصل الأول: تعريف الأغا بن عودة المزاري وكتابه طلوع السعود	
المبحث الأول : تعريف الكاتب الأغا بن عودة المزاري	09
أولا : التعريف بن عودة المزاري وسياقه التاريخي	09
ثانيا : غياب الترجمة الرسمية وغموض المصادر	10
ثالثا :قضية بتر الصفحات وغموض تأليف الكتاب	10
رابعا : الإنتماء القبلي – عائلة البحايثية	11
خامسا : مكانة عائلة البحايثية في بنية السلطة المحلية	11
سادسا : شخصيات بارزة في عائلة المزاري	12
سابعا : مسيرة بن عودة المزاري في العهد الإستعماري	13
ثامنا : وفاة بن عودة المزاري	14
المبحث الثاني : التعريف بكتاب طلوع سعد السعود	15
أولا : الدراسة الظاهرية للكتاب	15
ثانيا : الدراسة الباطنية للكتاب – المحتوى والمضمون التاريخي	16
المبحث الثالث : الدراسة النقدية للكتاب طلوع سعد السعود	19
خلاصة الفصل	23
الفصل الثاني : تعريف بايليك الغرب وأهم الأحداث التي عرفها	25

أولا : الموقع الجغرافي لبايلك الغرب	25
ثانيا : أصل التسمية بايلك الغرب	26
ثالثا : تأسيس بايلك الغرب	27
المبحث الثاني: أهم الأحداث التي عرفها بايلك الغرب	30
المبحث الثالث : التنظيم الإداري وأهم بايلرباياته مصطفى بوشلاغم أنموذجا	31
أولا : التنظيم الإداري لبايلك الغرب	31
ثانيا : بايليكات الجزائر وأقسامها	32
ثالثا : بايلك الغرب الوهراني وعواصمه وباياته	33
رابعا : طبيعة حكم البايات وموظفوهم ونوابهم	34
خامسا : إمتداد الباي وموظفوه	35
سادسا : موظفو الدار والإدارة	36
سابعا : أهم البايلك – حالة مصطفى بوشلاغم نموذجا	37
ثامنا : كيفية حمل الدنوش إلى الجزائر	38
خلاصة الفصل	39
الفصل الثالث : أوضاع البايلك الغرب خلال العهد العثماني	
المبحث الأول –أوضاع البايليك قبيل تحرير وهران الأول (970هـ–1563م)(1119هـ–1708م	42
المبحث الثاني :أوضاع البايليك مابين التحريرين الأول والثاني(1119هـ–1708م)(1206هـ–1792م)	47
أولا – التحرير الأول لوهران وهران عام 1119 هـ / 1708 م	47
ثانيا –التحرير النهائي لوهران:(1206هـ– 1792م)	50
المبحث الثالث: أوضاع البايليك بعد التحرير النهائي(1206 هـ / 1792م)–(1245هـ–1830م)	56
أولا–الأوضاع السياسية والعسكرية في بايليك الغرب:	56

ثانيا– الأوضاع الاقتصادية في بايليك الغرب (1792–1830)	64
ثالثا– الأوضاع الاجتماعية في بايلك الغرب (1792-1830)	66
رابعا–الأوضاع الثقافية والدينية في بايلك الغرب 1792–1830	68
خلاصة الفصل	73
خاتمة	75
قائمة المصادر والمراجع	80
قائمة الملاحق	85
فهرس المحتويات	92
الملخص	95

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة بعنوان" :**أوضاع بايلك الغرب خلال العهد العثماني: دراسة تحليلية في ضوء مخطوطة 'طلوع سعد السعود' لابن عودة المزاري**"، كمساهمة علمية رائدة في فهم البنية السياسية والإدارية والاجتماعية لإقليم بايلك الغرب — أحد أهم ولايات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا — خلال الفترة ما بين القرن السادس عشر وبداية الاحتلال الفرنسي عام 1830، و اعتمدت على المخطوطة الأصلية "طلوع سعد السعود" للمؤرخ العثماني ابن عودة المزاري، كمصدر أولي محوري، مدعومة بمجموعة من المصادر الثانوية والعربية والأوروبية، وذلك ضمن إطار منهجي تكاملي يجمع بين التحليل التاريخي–السياسي، وعلم الاجتماع التاريخي، وتحليل النصوص المخطوطة.

وقد تناول الفصل الأول تمهيدا جغرافيا وتاريخيا لبايلك الغرب، حيث حدد الموقع الاستراتيجي للإقليم، وشرح أصول تسميته، و تأسيس هويته ككيان إداري متكامل ضمن هيكلية الحكم العثماني في المغرب الأوسط، أما الفصل الثاني، فركز على الأحداث الكبرى التي شهدها الإقليم، بدءًا من الحملات الإسبانية المتكررة، مرورا بدور قبائل المخزن، وانتهاء بظهور شخصية البيلر مصطفى بوشلاغم كنموذج نادر لقيادة محلية ذات استقلالية نسبية.

أما الفصل الثالث، فهو اللبنة الأساسية في الدراسة، إذ أعيد تركيب السرد التاريخي لـ"تحرير وهران" عبر مراحله الثلاث: قبل التحرير (1516–1708)، حيث كانت المدينة تحت السيطرة الإسبانية؛ ومرحلة التحريرين الأول (1708) والثاني (1792)، اللذين شكلا تحولا استراتيجيا في موازين القوى الإقليمية، بفضل تعاون القوات العثمانية المحلية مع قبائل الزوايا والمخزن؛ ثم فترة ما بعد التحرير (1792–1830)، التي شهدت إعادة تشكيل البنية الإدارية، واستعادة السيادة البحرية، وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع أوروبا، قبل أن تطيح بها التدخلات الفرنسية التدريجية.

وبرز من خلال تحقيق المخطوطة وتحليلها، كيف أن بايلك الغرب لم يكن مجرد منطقة هامشية، بل كان مركزا حيويا للصراع الثقافي والسياسي، ومحفزا لتطوير آليات حكم محلية مبتكرة، توازن بين ولاء النظام العثماني ومتطلبات الواقع المحلي، كما كشف عن تفاعل المعطيات الداخلية (القبائل، الزوايا، التجار) مع

الضغوط الخارجية (إسبانيا، فرنسا، البرتغال)، ، ليقدم بدلا منها نموذجا متعدد الأبعاد يدمج السلطة، والمجتمع، والاقتصاد، والثقافة.

وأكدت الدراسة أن "**طلوع سعد السعود**" ليس مجرد سجل أحداث، بل هو **وثائق حية للذاكرة الجماعية**، أعادت ترتيب مسار التاريخ الجزائري الحديث، وفتحت أبوابا جديدة للبحث في المخطوطات المهمّشة، لبناء سرد وطني أعمق، وأكثر دقة، وأكثر شمولية.

الكلمات المفتاحية:

بايلك الغرب، العهد العثماني، وهران، مخطوطة طلوع سعد السعود، ابن عودة المزاري، مصطفى بوشلاغم، المخزن، الزوايا، التحرير، التاريخ السياسي، الجزائر الحديثة

Abstract in

This study, titled "The Status of the Beylik of the West during the Ottoman Era: An Analytical Study in Light of the Manuscript 'Tulūʿ Saʿd al-Saʿūd' by Ibn ʿUdah al-Mazarī", aims to make a pioneering scholarly contribution to understanding the political, administrative, and social structures of the Beylik of the West—one of the most critical provinces of the Ottoman Empire in North Africa—between the sixteenth century and the onset of French colonization in 1830. The research is grounded in the original manuscript Tulūʿ Saʿd al-Saʿūd by the Ottoman historian Ibn ʿUdah al-Mazarī, serving as its primary source, supplemented by complementary Arabic and European secondary sources within an integrated methodological framework combining historical-political analysis, historical sociology, and critical manuscript studies.

Chapter One provides a geographical and historical introduction to the Beylik of the West, establishing its strategic position as a vital link between the Maghreb al-Awsat and the Mediterranean, elucidating the etymology of its name, and reconstructing its identity as a semi-autonomous administrative entity within the Ottoman provincial system, emphasizing its role as a key defensive and commercial hub. Chapter Two examines major events that shaped the region's trajectory: recurrent Spanish military campaigns, the pivotal role of the Makhzen tribes in stabilizing local governance, and the emergence of Bāyler Mustafa Bouchelaghem as a rare model of localized leadership balancing loyalty to Istanbul with the imperatives of regional autonomy.

Chapter Three constitutes the analytical core of the study, reconstructing the historiography of Oran's liberation across three phases: first, the pre-liberation period (1516–1708), under Spanish occupation; second, the two liberation campaigns (1708 and 1792), which marked decisive shifts in regional power dynamics through alliances between Ottoman forces and local Zawiya and Makhzen networks; third, the post-liberation era (1792–1830), characterized by institutional revitalization, naval reassertion, economic reintegration with Europe, and the gradual encroachment of French colonial interests culminating in the 1830 conquest.

Through rigorous manuscript editing and contextual analysis, this study demonstrates that the Beylik of the West was not a peripheral frontier but a dynamic center of cultural and political contestation, fostering innovative hybrid governance models that reconciled Ottoman allegiance with local socio-economic realities. It reveals a complex interplay between internal actors—tribes, Sufi orders, merchants, and ruling elites—and external pressures from Spain, France, and Portugal, thereby proposing a multidimensional interpretative model that integrates state, society, economy, and culture, moving beyond the simplistic "colonial resistance" binary prevalent in Algerian historiography.

Finally, the study affirms that Tulūʿ Saʿd al-Saʿūd is far more than a chronicle of events; it is a living archive of collective memory that reorients the narrative of modern Algerian history, rehabilitates written heritage as a foundational source for national identity, and calls for systematic policies to document, edit, and publish neglected manuscripts as pillars of a more accurate, inclusive, and nuanced historiography.

Keywords:

Beylik of the West, Ottoman Era, Oran, Tulūʿ Saʿd al-Saʿūd, Ibn ʿUdah al-Mazarī, Mustafa Bouchelaghem, Makhzen, Zawiya, Liberation, Written Heritage, Political History, Modern Algeria